الجمهورية العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم
مركز الوثائق والبحوث التربوية



الكتاب المدرسي لمادة الجغرافيا في العالم العربي

دراسة مقارنة

اعداد

دكتور / واصف عزيز

مراجعة

زينب محرز

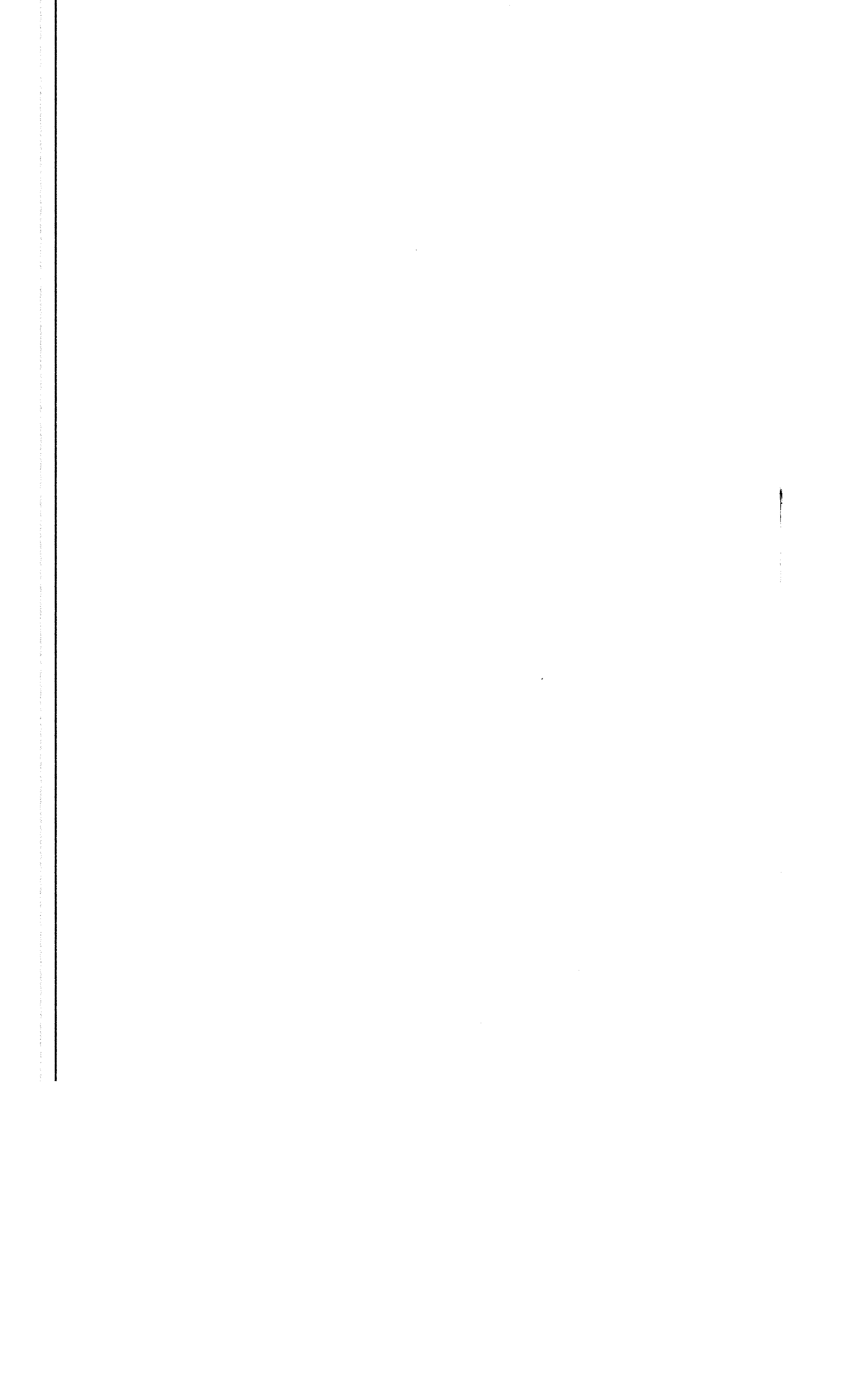
وكيلة مركز الوثائق التربوية

مقدمة الى

مؤتمر الخبراء الجغرافيين العرب
المنعقد في القاهرة في الفترة من
٢٨ ديسمبر ١٩٦٨ الى ٥ يناير ١٩٦٩

القاهرة

ديسمبر ١٩٦٨



مقدمــــــــة

يلعب الكتاب المدرسى دورا أساسيا فى التعليم ، ويعتمد عليه كل من المعلم والتلميذ الى حد كبير . ولذلك فان التفكير فى رفع مستوى التعليم لابد أن يرتبط بالتفكير فى الكتاب المدرسى من حيث اعـــداده واستخدامه والنواحى الفنية فيه .

وقد اهتم مركز الوثائق والبحوث التربوية منذ نشأته بتجميع الكتب المدرسية للدول المختلفة ، كما اهتم بخدمتها بشتى الوسائل . فقــد أقام معرضا للكتب المدرسية المستخدمة فى عدد كبير من دول العالــم بمبنى نقابة المهن التعليمية عام ١٩٦٤ . وكان أول معرض مقارن تقيمــه وزارة التربية والتعليم ، كذلك أعد المركز دراسة مقارنة عن أوضاع الكتـــاب المدرسى أصدرها فى وثيقته المعروفة باسم " معرض الكتاب المدرســـى المقارن " ، وقد تضمنت وضع الكتاب المدرسى ونظم التعليم بالدول التى ضم المعرض كتبها المدرسية . وقد شملت الكتب المعروضة آنذاك كـــل المواد الدراسية فى جميع مراحل التعليم العام والفنى . كذلك استطـــاع المركز أن يصدر قوائم كثيرة بالكتب المدرسية المستخدمة حاليا بالـــدول العربية فى كثير من المواد ، كما قام باقامة معرض آخر للكتب المدرسيـــة الخاصة بتدريس العلوم اثناء انعقاد مؤتمر المعلمين العرب بالاسكندريـــة عـــام ١٩٦٥ . وكان موضوعه تطوير تدريس العلوم .

ونظرا لما للكتاب المدرسى من أهمية خاصة سواء فى مجال التعليم أو فى مجال التوثيق التربوى فقد أفرد المركز لدراسته ومناقشة وسائـــل خدمته والنهوض به جانبا من المحاضرات والندوات التى يقدمها الـــى المبعوثين العرب الذين يدربهم المركز فى ميدان التوثيق التربوى .

كذلك ينتهز المركز فرصة انعقاد مؤتمر الجغرافيين العرب المنعقد بالقاهرة فى الفترة من ٢٨ ديسمبر ١٩٦٨ الى ٥ يناير ١٩٦٩ بالتعـــاون

مع الجمهورية العربية المتحدة ومنظمة اليونسكو لمواصل جهوده في ميدان دراسة الكتب المدرسية عن طريق تقديم هذه الدراسة التي تناولت بالعرض طريقة اعداد الكتب المدرسية واختيارها وتوزيعها والنواحي الفنية فيها دون التطرق الى محتوياتها من المادة الدراسية فهذا من اختصاص الجغرافيين دون سواهم ٠ وقد قام المركز باصدار هذه الدراسة في اطار عملياته الاقليمية المتفق عليها مع منظمة اليونسكو وفي اطار الخدمات العامة التي يوالي المركز أداءها اثناء انعقاد المؤتمرات التربوية المختلفة محققا بذلك هدفا من أهم الأهداف التي أنشئ من أجلها ٠

وينتهز المركز هذه الفرصة ليتقدم بالشكر الى كل من ساعده وأتاح أمامه فرصة اصدار هذه الدراسة ويخص بالشكر منظمة اليونسكو والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة كما لايفوته أن ينوه بالجهد العظيم الذى بذله أحد أفراد أسرته وهو الدكتور / واصف عزيز واصف خاصة وأنه قد عاون في اعداد المعرض المقارن للكتاب المدرسي في مادة الجغرافيا ذلك المعرض الذى أقيم اثناء انعقاد مؤتمر الخبراء الجغرافيين السابق ذكره ٠

والله ولي التوفيق ...

زينب محرز
وكيلة مركز الوثائق والبحوث التربوية

٢٤ ديسمبر ١٩٦٨

المشتمــــــل

اعداد الكتب المدرسية واختيارها وتوزيعها فى العالم العربى

تتبع الدول العربية عددا من السياسات بشأن اعداد الكتب المدرسية واختيارها وتوزيعها على تلاميذ مدارس التعليم العام . ولما كان الكتاب المدرسى وسيلة تعليمية هامة فى كل نظام تعليمى فان مشكلات الكتاب المدرسى للجغرافيا لن تتضح الا بدراسة النظم المتبعة فى انتاج الكتب المدرسية وعلاقتها بنظم الاشراف عليها . ودراسة نظام الانتاج والاختيار والتوزيع تنبع من الحاجة الى الوصول الى أعلى درجة من الكفاية للعملية التعليمية .

وعلى الرغم من أن السياسة التعليمية بكل بلد فى العالم تنبع من الظروف المحلية الخاصة بالبلد الا أن هناك خطوطا عريضة تسير عليها أغلب الدول العربية بشأن اعداد الكتب المدرسية . ولعل أبرز ما يلاحظ فى هذا الشأن ذلك القدر من الاشراف والتوجيه الذى تمارسه وزارات التربية والتعليم على اعداد الكتب المدرسية وعلى اختيارها بالذات . ويتراوح ذلك القدر من بلد عربى الى آخر ، الا أن اهتمام أجهزة التعليم بالكتاب المدرسى كبير فيها جميعا كذلك يتفاوت دور وزارات التربية فى اختيار الكتب المدرسية وطباعتها ونشرها .

أولا : الاشراف على الكتاب المدرسي

الجمهورية العربية السورية :

ففي سوريا نظم المرسوم التشريعي رقم ٢٠ لسنة ١٩٤٩ تأليف الكتب المدرسية والاشراف عليها واعدادها وتقريرها وتوزيعها كما قضى بتأميمها . وأوجد مديرية خاصة تتولى الاشراف عليها (١) وقد نص المرسوم على أنه "لا يجوز تدريس كتاب في المدارس الرسمية الابتدائية والثانوية والمهنية ودور المعلمين الا بقرار وزاري ينشر بناء على اقتراح لجنة التربية والتعليم وموافقة مجلس المعارف" . كذلك ذكر المرسوم ان لوزارة المعارف أن تتبع في اعداد الكتب المدرسية احدى الطرق الآتية :

(أ) "طريقة التكليف" : وهي أن تعهد الوزارة في تأليف بعض الكتب المدرسية الى لجان رسمية مؤلفة من موظفي المعارف أو بعض الاختصاصيين .

(ب) "طريقة المسابقة" : وهي أن تنظم الوزارة مسابقات عامة لتأليف بعض الكتب المدرسية تحدد شروطها بقرار وزاري .

(ج) "طريقة الانتقاء" : وهي ان تؤلف الوزارة لجانا فرعية تحت اشراف لجنة التربية والتعليم لفحص المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة واختيار الصالح منها للتدريس .

---

(١) المرسوم الاشتراعي رقم ٢٠ في ١٦ يولية ١٩٤٩ في : حولية الثقافة العربية ، السنة الثانية ، ص ٨٢ ـ ٨٥

وقد بين المرسوم أنه لوزارة المعارف أن تطبع الكتب المقررة أو أن تعهد في طبعها الى المؤلفين أنفسهم وأن تباع الكتب المقررة وفقا للأسعار التى تحددها وزارة المعارف بقرار يتخذ بناء على اقتراح مجلس المعارف .

الجمهورية العربية المتحدة :

ويتبع نظام التعليم فى الجمهورية العربية المتحدة خطا مشابها من حيث قيام وزارة التربية والتعليم بالاشراف على اجراء مسابقات للكتب المدرسية ، واختيار كتب من بين ما يقدم اليها ، ثم القيام بطبعها .

وتسند عمليات الطبع والتجليد الى الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، فان اعتذرت يسند هذا العمل الى الدور والمؤسسات الصحفية التى آلت ملكيتها الى الاتحاد الاشتراكى العربى ومطابع القطاع العام والجمعيات التعاونية .(١) وتعتبر وزارة التربية والتعليم هى الناشرة الوحيدة لهذه الكتب .(٢)

---

(١) قرار وزير الخزانة رقم ١٥ لسنة ١٩٥٨ بشأن توحيد عمليات الشراء بين المصالح الحكومية المعدل بالقرار رقم ١٤ لسنة ١٩٦٥ .

(٢) ج.ع.م وزارة التربية والتعليم . ادارة التوريدات . مذكرة للعرض على السيد الوزير بشأن اجراءات تحضير الكتب والكراسات المدرسية عام ١٩٦٩/٦٨ . القاهرة ، ١٩٦٨ . ٤ ص . استنسل

وقد بلغ عدد الكتب المقررة عام ١٩٦٨ / ١٩٦٩ في مراحل التعليم العام وأنواعه ٥٧٩ ، وبلغ عدد النسخ المطلوبة من هذه الكتب المقررة ٦٠,٦٦٦,١٢٦,٤٢ نسخة (١).

وقد نص القرار الجمهوري رقم ١٠ لسنة ١٩٦٤ بشأن تدريس وطبع ونشر الكتاب الدرسي أنه لا يجوز طبع أو نشر أو بيع أو عرض أي كتاب مدرسي يتضمن كل أو أجزاء من المناهج المقررة للمدارس العامة أو الخاصة التي تديرها أو تشرف عليها وزارة التربية والتعليم (٢).

ويقترن اشراف الدولة في جميع على خدمات الكتاب المدرسي توفيرها له مجانا لجميع التلاميذ بجميع مراحل التعليم العام وأنواعه منذ عام ١٩٤٩ وقد أنشئت كذلك ادارة شئون الكتب المدرسية عام ١٩٤٨ .

وتختص هذه الادارة بالنواحي المالية والادارية في اعداد الكتب المدرسية . وأهم اختصاصاتها تحضير كشوف الكتب التي يتقرر صرفها سنويا لجميع معاهد الوزارة ومدارسها ، واجراءات تشكيل لجان تأليف الكتب المدرسية ، واجراءات المسابقات التي تعلن فيها الوزارة عن الكتب المطلوبة ، كذلك القيام باجراءات فحص الكتب التي تقدم من المؤلفين عن طريق المسابقات والتعاقد معهم على شراء حقوق التأليف (٣)

(١) نفس المرجع .

(٢) قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٠ لسنة ١٩٦٤ ، بشأن تدريس وطباعة ونشر الكتب المدرسية ، ٩ يناير ١٩٦٤ . القاهرة ، ٣٠ يناير ١٩٦٤ . استنسل

(٣) واصف عزيز : دراسة مقارنة لبعض مشكلات الكتاب المدرسي في مصر وبعض الدول الأخرى مع اشارة خاصة الى كتاب العلوم في المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٢ . غير منشورة .

الجمهورية العربية اليمنية :

ويقترب من هذه السياسة التعليمية النظام المتبع فى اليمن حديثا . فقد صدر قرار جمهورى فى عام ١٩٦٣ بتشكيل وتحديد اختصاصات وزارة التربية والتعليم .[(١)] وصدر قرار وزارى [(٢)] يبين تحديد اختصاصات الادارات التى نص عليها القرار الجمهورى . ويتبع الادارة العامة للشئون التعليمية قسم التأليف والترجمة ، ويختص هذا القسم بمايلى :

(أ) وضع مواصفات الكتب المدرسية وفحصها قبل اقرار استخدامها فى المدارس وذلك للتأكد من مطابقتها للمنهج وابداء الرأى بشأنها عن طريق لجان تشكل لهذا الغرض بحيث لايطبع أى كتاب مدرسى قبل اقراره من هذا القسم .

(ب) فحص الكتب الثقافية العامة سواء المؤلفة أو المترجمة واقرارها أو المعارضة فى طبعها ونشرها .

(ج) اعداد قوائم الكتب التى يوصى باقتنائها فى المكتبات المدرسية فى كل مرحلة تعليمية بحيث تتناسب هذه الكتب مع قدرات التلاميذ وميولهم والاتجاهات القومية .

---

(١) الجمهورية العربية اليمنية . قرار جمهورى رقم ١٦ لسنة ١٩٦٣ بشأن تشكيل وتحديد اختصاصات وزارة التربية والتعليم عن : اليونسكو . المركز الاقليمى لتدريب كبار موظفى التعليم فى البلاد العربية . العرض الثالث لوضع التعليم فى الجمهورية العربية اليمنية اعداد : عبد الرقيب فرحان الحميرى ، محمد عبد الله الشامى ، بيروت ، ١٩٦٦ . ص ١٢ ـ بحوث الموفدين رقم ٦٥ ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

(٢) الجمهورية العربية اليمنية . وزارة التربية والتعليم . قرار وزارى رقم (١) لسنة ١٩٦٣ بشأن تحديد اختصاصات الادارات التى نص عليها القرار الجمهورى عن : نفس المرجع .

العـــــراق :

وفى العراق أيضا يتمثل اشراف وزارة التربية والتعليم على اعـداد الكتب المدرسية فى تلك المسابقات التى تنظمها الوزارة بين المؤلفـين لتشجيعهم على كتابة الكتب المدرسية ، ويصبح كل كتاب مدرسى صالحـا للاستخدام بعد الحصول على موافقة اللجنة التربوية المختصة • وترتب وزارة التربية والتعليم عملية طبع الكتب المدرسية بالاتفاق مع دور النشر وتدفـع الوزارة نفقات الطبع (١)

وتقوم باعداد الكتب المدرسية بالعراق لجان تكليف مـن وزارة التربية والتعليم ولا يجوز للنظار أو المفتشين أن يقوموا بنشر الكتـب المدرسية التى تستخدم فى المدارس الرسمية (٢)

وترتب وزارة التربية والتعليم عملية طبع الكتب المدرسية بالاتفاق مع دور النشر الخاصة وتدفع الوزارة نفقات الطبع •

وبناء على تعليمات وزارة التربية والتعليم فى العراق فـإن المؤلف يشرف على طبع الكتب المدرسية ، وعليه أن يراعى التقاليد المحلية •

وتبذل جهود لمراجعة الكتب المدرسية عدة مرات بقصد تجديد المعلومات وتمثيل ما وصلت اليه العلوم التربوية من تقدم • وتراعى وزارة التربية

---

(1) International Conference on Public Education, XXIInd., Geneva, 1959; Primary School Textbooks: Preparation, Selection and Use, a comparative study. Paris and Geneva, Unesco and I.B.E., 1959. pp 143-4

(2) ibid.

والتعليم ملاحظات المدرسين والمفتشين ومقترحاتهم عند مراجعة الكتب المدرسية • والى جانب قيام الدولة باصدار مجموعة من الكتب المدرسية محليا فانها تستورد بعض الكتب المدرسية من الدول الأخرى وتعمل على تكيفها لتناسب المدارس العراقية •

ويتضمن العقد المبرم بين وزارة التربية والمطابع كل لوازم عملية طبع الكتب •

ويصبح كل كتاب مدرسي جديد معدا للاستخدام مباشرة في صورته الجديدة بعد الحصول على موافقة اللجنة التربوية المختصة •

أما من جهة اختيار الكتب المدرسية في العراق فان اللجنة المركزية للمناهج تتولى هذه العملية بناء على توصيات اللجان الفرعية وتتكون هذه اللجنة من مختصين في التربية والعلوم ، والموضوعات التي تتضمنها المواد الدراسية ، وعادة تتبنى وزارة التربية والتعليم هذه التوصيات •

وهناك الى جانب اللجنة المركزية لجان فرعية خاصة بالمناهج مهمتها دراسة كل كتاب مدرسي وتقييمه واختيار الكتب المدرسية وترفعها للجنة المركزية للمناهج للموافقة ، وهذه بدورها ترفعها الى مجلس التعليم للموافقة النهائية ، اذ ان المجلس هو السلطة العليا للتعليم في البلاد •

ولا يوجد اختلاف بين المدارس الحكومية والخاصة من حيث الكتب المدرسية • وتوزع وزارة التربية والتعليم الكتب المدرسية على جميع التلاميذ مجانا ، وتصبح الكتب ملكا لهم ، ويحصل كل تلميذ على كتبه في بداية العام الدراسي • ويتوقف سعر الكتاب على نفقات التكلفة•

وتهتم وزارة التربية العراقية بتوفير المكتبات المدرسية للفصول كما توفر الكتب الخاصة بالمعلم ٠

ولايوجد اختلاف بين الكتب التى يستخدمها الأولاد وتلك التى تستخدمها البنات ٠

المملكة الاردنية الهاشمية :

أما فى الاردن فانه يقوم باعداد الكتب المدرسية اما أفراد أو لجان خاصة ٠ وليس هناك ما يمنع المفتشين والنظار من تأليف الكتب المدرسية ٠ وتقوم بالنشر اما السلطات التعليمية واما دور النشر الحرة وتنظم المسابقات فى كثير من الأحيان لهدف تنشيط المؤلفين والناشرين لينتجوا كتبا مدرسية ٠ وتعين وزارة التربية والتعليم لجنة خاصة للنظر فى الكتب المدرسية واختيار الصالح من بينها ، وتراعى هذه اللجنة أن يتفق محتوى الكتاب المدرسى مع المنهج وأن يناسب عمر التلاميذ ويستوفى الشروط التربوية ، ويعكس التقدم فى العلوم التربوية (١)

ويقوم المؤلفون بمراجعة كتبهم بأنفسهم مرارا حتى يضمنوا أنها تناسب الظروف الا أنه لايوجد وقت محدد رسميا لهذه العملية ٠ ولا توجد شروط خاصة تحددها السلطات التربوية من حيث التصوير ، والخط والنواحى الفنية فى الاخراج ٠ كما لاتوجد اجراءات خاصة لتجريب الكتب المدرسية قبل أستخدامها ٠

وتقع مسئولية اختيار الكتب المدرسية فى الأردن على عاتق وزارة التربية والتعليم ، ويعين وكيل الوزارة أو كبير المفتشين لجنة خاصة من خمسة خبراء ٠ ويرسل لكل خبير نسخة من العمل لتقييمها ، فيعد تقريره لها ويقدمه الى الوزارة ٠ وتعتمد اختيار الكتب المدرسية على القيمة

(1) Int. Conf. on Public Ed. XXIInd , op. cit.

التربوية للكتاب ، وتستخدم المدارس الحكومية والخاصة نفس الكتب المدرسية ٠

وتوزع الوزارة الكتب المدرسية على التلاميذ ، ويحصل التلاميذ الفقراء على كتبهم مجانا فى صورة اعارة ٠

ثانيا : اختيار الكتب المدرسية

أما من حيث طريقة اختيار الكتب المدرسية فهناك عدد من الدول العربية تقوم فيها دور النشر الخاصة بدور أكبر فى اعداد الكتب المدرسية ، وهكذا يصبح دور أجهزة التعليم الرسمية فى الاشراف على اعداد الكتب المدرسية واختيارها قليل ، من هذه الدول لبنان والأردن وتونس والمغرب وهذا لايعنى أن مثل هذا الاجراء يقلل من اهتمام هذه الدول بالكتاب المدرسى ، ولكنه ينجم عن السياسة العامة للتعليم من جهة وللظروف الخاصة بالانتاج والتأليف من جهة أخرى ٠

ففى لبنان مثلا يقوم باعداد الكتب المدرسية التى تستخدم فى التعليم أفراد أو جماعات من المؤلفين الذين يعملون على مسئوليتهم الشخصية ٠ وحسب القانون فان كلا من المفتشين والنظار مسموح لهم بتأليف الكتب المدرسية ولكنهم ممنوعون من أن يطلبوا من الوزارة توزيع استخدام كتبهم على الدارسين أو أن يستخدموا نفوذهم فى هذا الشأن ويقوم أصحاب دور النشر الخاصة بنشر الكتب المدرسية ٠ ولا تجرى السلطات التعليمية أية مسابقات لتشجيع المؤلفين والكتاب على نشر كتبهم المدرسية وفى كل طبعة جديدة يراجع المؤلف الكتاب حتى يضمن ان معلوماته تناسب الاحتياجات والتغيرات الجديدة على أفضل وجه ، ولا تتجاوز المدة التى يستخدم فيها الكتاب المدرسى فى المتوسط عن ثلاث سنوات ٠ كذلك يعمل المؤلف جاهدا حسب خبرته فى التعليم على أن يتفق محتوى

الكتاب مع شروط خطة الدراسة ، ومع عمر التلميذ والمبادئ الحديثة في طرق التدريس ، كما أنه يقارن كتابه مع أحدث ما نشر في الخارج (١)

وتعين الوزارة لجانا لفحص الكتب المدرسية المنشورة فعلا حيث تقوم هذه اللجان بتوصية المدارس باستخدام بعضها وتراعي هذه اللجان في هذا الاختيار النواحي التربوية والفنية بالكتب المدرسية ويتولى نظار المدارس اختيار الكتب المدرسية لمدارسهم من هذه القوائم وفي المدارس الابتدائية ذات المدرس الواحد يقوم المدرس بعملية الاختيار ، ويراعى رأي مفتش المنطقة اذا كانت له نصيحة في ذلك ، ومهما كان الامر فان الاختيار قاصر على الكتب التي توصي بها الوزارة وتتضمنها القائمة الرسمية التي تصدر بناء على توصية ادارة الكتب المدرسية ،

ولكي ينجح اي كتاب مدرسي في دخول القائمة الرسمية فانه ينبغي ان يستوفي اولا بعض الشروط الاساسية ككفاية المادة الدراسية وتنظيمها وان تكون له قيمة تربوية وان يتضمن تدريبات مبتكرة وان يناسب عمر التلاميذ ونفسيتهم ، كما ينبغي ان يستوفي شروطا اخرى تتصل بالاخراج مثل نوع الورق والتصوير ومظهر الكتاب ووضوح الخط وغير ذلك (٢)

ولعل ابرز ما يمكن الاشارة اليه هو أن وزارة التربية الوطنية في لبنان تسعى حاليا لتوفير العدد الكافي من الكتب المدرسية في مدارسها رغبة في عدم تغييرها من وقت الى آخر ولذلك فلقد ألفت لجنة مهمتها دراسة التقارير المقدمة من مديري المدارس الرسمية بشأن استبدال الكتب المدرسية واتخاذ التوصيات اللازمة ، وفي هذا الاتجاه نحو تدعيم واقرار الكتاب المدرسي الناجح في المدارس

---

(1) Int. Conf. on Public Ed., op-cit., p.162

(2) ibid.

الرسمية على الأقل ، وعدم تركه للتبديل كل عام ٠(١)

تونـــــس :

يقوم المؤلفون بتأليف الكتب المدرسية بدافع شخصى ، ويستطيع المدرسون والمفتشون أن يؤلفوا كتبا مدرسية لتستخدم بالمدارس الحكومية وغير الحكومية ٠ وفى تونس كما فى لبنان والمغرب فان الكتب لايمكن أن تقبل الا بعد أن تفحصها لجنة الكتب المدرسية وتوافق عليها وزارة التربية القومية ٠

وقد كان على المؤلفين قبل أول أكتوبر ١٩٥٨ أن يتولوا عملية النشر ونفقاتها ،الا أن منذ ذلك التاريخ تولت وزارة التربية القومية نفقات نشر بعض الكتب المدرسية وتوزيعها ، وأصبحت تدفع مكافأة للمؤلفين ولا تجرى السلطات التربوية أية مسابقات بين المؤلفين والناشرين لتشجيعهم على انتاج الكتب المدرسية ٠

وقد تألفت بالمناطق التعليمية المختلفة جماعات للدراسات التربوية من مهامها العمل على ملائمة المناهج للبيئة المحلية ٠ وعلى الرغم من أن عمل هذه الجماعات لايتصل أساسا بانتاج الكتب المدرسية الا أنه يوجه الى أتخاذ بعض القرارات الهامة فى شأن اعداد الكتب المدرسية٠

وتراعى لجنة الكتب المدرسية ألا تضم الكتب أية عبارات تمس روح التفاهم العالمى ، أو تسئ الى النواحى الاجتماعية أو العنصرية

---

(١) اليونسكو٠ المركز الاقليمى لتخطيط التربية وادارتها للبلاد العربية العرض السادس لوضع التعليم فى الجمهورية اللبنانية ، اعداد احسان دمشقية بيطار، انطوانيت صفا المعلم ، جوزيف ميخائيل جلهلاتى ، فؤاد توفيق سليم٠ بيروت ، ١٩٦٧٠ ص ٧٩ ـ بحوث الموفدين رقم ٦ ، ١٩٦٦ـ١٩٦٧٠

أو الدينية • وتفحص اللجنة الكتب من النواحى التربوية وأساليب التدريس ولذلك فهى لا ترخص باستخدام الكتاب المدرسى الا عندما ترى أن محتواه يناسب عمر التلميذ ، ويراعى التقدم فى العلوم التربوية وشروط المنهج •

ويذكر رد تونس على استبيان المؤتمر الدولى الثانى والعشرين للتعليم العام أنه سوف تقوم السلطات التعليمية بتونس بدور كبير فى نشر الكتب المدرسية ، وسوف تراعى مسألة مراجعة الكتب المدرسية وتنظيمها حتى يمكن أن تعكس أحدث ما وصلت اليه العلوم التربوية •

هذا وليس هناك أية تعليمات رسمية بشأن تحديد مواصفات اخراج الكتب المدرسية من النواحى الفنية ، كالتصوير ، والخط ، وغير ذلك• (١)

وتقع مهمة اختيار الكتب المدرسية فى كل مدرسة على مجلس المدرسين وحده • ولا يستطيع المفتش ولا الناظر أن يصرّا على استخدام أى كتاب بعينه • ومهما كان الامر فانه ينبغى أن يختار مجلس المدرسين الكتب من بين القوائم التى تقرها وزارة التربية الوطنية •

وقبل أن يصدر اقرار الوزارة للكتب فان لجنة الكتب المدرسية تقوم بفحص الكتب بعناية ، مراعية فى ذلك قيمة الكتاب من الناحية التربوية واسلوب اخراجه ، ومراعاته للمنهج • فاذا تمت الموافقة على استخدام الكتاب فتخطر به المدارس بخطابات دورية ، أما اذا لم تتم الموافقة فان الكتاب يعود الى مؤلفه ومعه تعليقات اللجنة عما يمكنه عمله من تعديلات •

وهكذا تصدر القائمة الرسمية للكتب المدرسية المعتمدة وتبقى متجددة بواسطة وزارة التربية الوطنية بالتعاون مع لجنة الكتب المدرسية •

---

(1) Op. Cit., p. 210 - 12

وباستثناء الكتب المدرسية التى يحرم استخدامها ، فانه يمكن للمدارس الخاصة أن تستخدم أية كتب مدرسية تراها طالما لا تحتوى على أية عبارات ضد النواحى الدولية أو العنصرية أو الدينية (١)

وتوزع الكتب المدرسية مجانا عن طريق الاعارة لمدة العام الدراسى ، وذلك للطلبة المحتاجين فقط . وتقدم الوزارة المبالغ اللازمة لنظار المدارس بصفة اعانات سنوية . هذا وتهتم الوزارة بتنظيم أسعار الكتب المدرسية خاصة ما تصدره السلطات التعليمية (٢)

وهناك اجراءات تقوم بها السلطات التعليمية ومقتضاها تدفع نفقات الطباعة كما يكافأ المؤلفون وذلك لتشجيع انتاج الكتب المدرسية . وجدير بالذكر أن السلطات التعليمية كانت حتى عام ١٩٥٩ تقترح اعفاء بعض المدرسين من أعبائهم وتكلفهم بمهمة تأليف الكتب المدرسية . وذلك بالاضافه الى الكتب المدرسية التى كانت تستورد ها من فرنسا (٣)

المغـــــرب :

أما عن تأليف الكتب المدرسية فى المغرب فيقوم به عادة المشتغلون بمهنة التعليم من المدرسين والمفتشين بالتعليم الابتدائى والثانوى . ويتم ذلك على مسئوليتهم الخاصة . ويقوم بالنشر دور النشر الحرة . ولا تجرى أية مسابقة لتأليف الكتب المدرسية . وتشجع الحكومة نشر الكتب باللغة القومية ، كما تحرص على أن تكون على مستوى تربوى مرتفع . ولم يحدث حتى الآن أن اضطرت الدولة الى منع أى كتاب لاساءته الى روح التفاهم العالمى مثلا أو لتعرضه لأى ناحية عنصرية أو اجتماعية

(1) ibid.

(2) ibid.

(3) ibid.

أو دينية .(١)

ولكي تنجح الكتب المدرسية في المدارس المغربية فانه ينبغي أن توفي بشروط المنهج أولا . وعلى المدرسين أن يراعوا في وضع الكتب المدرسية اتفاقها مع عمر التلاميذ ومع ما حدث من تقدم في ميدان علم النفس وعلم التربية . هذا وليست هناك أية تعليمات رسمية بشأن حجم البنط أو التصوير أو النواحي الفنية في الاخراج . أما عن تجريب الكتاب المدرسي قبل الاستخدام فأمر متروك للمؤلفين الذين يتلقون توجيهات عملية من مديري الادارة التعليمية .

واختيار الكتب المدرسية من شأن نظار المدارس والمدرسين الذين يستخدمون الكتب . وكما هو الحال في لبنان فانه توجد قوائم الكتب التي تجيزها وزارة التربية الوطنية (٢)

هذا ويلاحظ ان مؤلفي الكتب المدونة باللغة العربية كثيرا ما يتأثرون بالاتجاهات النفسية والتربوية في البحوث التي تجري في فرنسا حيث يجد هؤلاء المؤلفون بهذه الطريقة أحدث الأساليب الفنية (٣)

ثالثا : نظم تأليف الكتب المدرسية

على الرغم من أن بعض الدول العربية قد قطعت شوطا بعيدا في

---

(1) Int. Conf. on Public Ed., XXIInd., Op. cit, P.172-3

(2) ibid .

(3) ibid .

تنظيم المسابقات لتأليف الكتب المدرسية ، ومن هذه الدول الجمهورية العربية المتحدة [١] والعراق ، فان نظام التكليف لايزال هو السائد فى أغلب الدول العربية . وتضطر الدول الى الالتجاء الى هذا النظام نظرا لقلة عدد المؤلفين المختصين أحيانا ، أو لصعوبة المادة الدراسية (خاصة المواد الحديثة) ، أو لعدم توفر الجرأة الكافية لدى بعض المؤلفين لدخول ميدان المنافسة . ويلاحظ أنه فى اتباع هذا الأسلوب من التأليف خطورة كبيرة ، اذ يخشى منه عدم اهتمام المؤلفين بعملهم ، أو قد تدخل عوامل التحيز فى اختيار المؤلف دون أى سند علمى أو رصيد من الخبرة .

أ ـ نظام المسابقات

اهتمت الدول التى تتبع نظام المسابقات بوضع أسس وشروط يجب على المؤلفين اتباعها فى تأليف الكتب المدرسية ومنها مايلى :

(١) وضع شروط وتوجيهات لمؤلفى الكتب المدرسية :ـ

مع اتجاه تأليف الكتب نحو المسابقة وضعت شروط للمسابقات أخذت فى التطور والنمو لتشمل نواحى كثيرة ينبغى أن يراعيها المؤلف . وكان من أوائل من تنبهوا الى أهمية وضع هذه الشروط والتوجيهات اسماعيل القبانى عندما كان وكيلا لوزارة المعارف العمومية المصرية فى

---

(١) بدأت الجمهورية العربية المتحدة فى اتباع نظام المسابقة منذ عام ١٩٢٧ ، انظر : زكى صالح . موجز تاريخ الكتاب المدرسى

القاهرة ، متحف التعليم بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٠ . ص ٤٧ ، ٤٨

عام ١٩٤٩ . وقد ذكر في مذكرة تقدم بها للوزير آنذاك أنه " كانت اللجنة المؤلفة لبحث موضوع الكتب المدرسية قد لاحظت أن الكثير من الكتب المقررة لا يلائم تلاميذ المرحلة التي وضع لها الكتاب لا من حيث اختيار المادة وكميتها ولا من حيث الطريقة والأسلوب ، ولذا عهدت الى لجنة فرعية منها بوضع مذكرة عن الشروط التي ينبغي مراعاتها في تأليف الكتب المدرسية لتسترشد بها لجان التفتيش في وضع التوجيهات الخاصة للمؤلفين عند الاعلان عن مسابقة لتأليف كتاب في أي مادة ، كما تسترشد بها لجان الفحص التي تنظر في صلاحية الكتب المقدمة ، ويصح أن تعطى صورة منها لمن يطلبها من المؤلفين (١)

وقد تضمنت مذكرة القباني لأول مرة توجيهات مفصلة لمؤلفي الكتب المدرسية . وتضمنت نواحي تربوية وفنية كثيرة . كما تناولت الأسلوب والنواحي النفسية التي ينبغي أن يراعيها المؤلف . وذكر القباني في " توجيهات لمؤلفي الكتب المدرسية " التي أرفقها بمذكرته (٢) أنه " قد وصل وضع الكتب في كثير من الأحيان الى أن يكون فنا يبنى على قواعد علمية هي نتيجة البحث والاستقصاء والتجريب في ميدان التربية والتعليم " وقد عاب القباني على كثير من الكتب التي بين أيدي التلاميذ في أيامه وذكر أن أغلبها لا يناسب سن التلميذ ولا المرحلة التعليمية التي وضع من أجلها .

---

(١) ج.ع.م . وزارة المعارف العمومية . مكتب وكيل الوزارة . مذكرة لمعالي الوزير ، لاسماعيل القباني ، في ١٩٤٩/٥/٢١ . القاهرة ١٩٤٩ . مرفق بها " توجيهات لمؤلفي الكتب المدرسية " ، استنسل .

(٢) مرفق بهذه الدراسة مذكرة اسماعيل القباني و " توجيهات لمؤلفي الكتب المدرسية " التي كتبها ، وقد أعيد طبعها عندما أصبح وزيرا للتربية والتعليم آنذاك .

(٢) وضع مواصفات عامة للكتب المدرسية :ـ

وبعد مضى عشر سنوات صدرت بالجمهورية العربية المتحدة وثيقة خاصة بالمواصفات هى " المواصفات العامة للكتاب المدرسى وقواعد الشكل فى الكتب المدرسية " (١) كما أقرتها وزارة التربية والتعليم. وتعتبر هذه المواصفات أكثر تفصيلا ودقة من سابقتها اذ تضمنت نواح كثيرة مثل وجوب مراعاة الأهداف القومية فى التأليف ، كما تضمنت مواصفات عامة ، وتوجيهات بشأن لغة الكتاب ، وتوجيهات بشأن مادة الكتاب وتوجيهات بشأن الأشكال التوضيحية ، وأخرى بشأن اخراج الكتاب المدرسى ، كما تناولت قواعد الشكل الواجب مراعاتها فى الكتب المدرسية واستعانت بقرار مجمع اللغة العربية فى هذا الموضوع ، وفصّلت هذه القواعد حسب المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية مع اعطاء أمثلة توضيحية (٢)

(٣) مكافاة التأليف :ـ

كذلك اتجهت الجمهورية العربية المتحدة الى تحديد مكافأة التأليف بمبلغ يتراوح مابين ٢٠٠ الى ٣٠٠ جنيه كما هو واضح من المسابقة التى أعلنت عنها الوزارة بشأن تأليف كتاب الجغرافيا للصف

---

(١) ج.ع.م. وزارة التربية والتعليم المركزية . المواصفات العامة للكتاب المدرسى وقواعد الشكل فى الكتب المدرسية. القاهرة، ١٩٦٠.

(٢) أنظر : ج.ع.م. وزارة التربية والتعليم . مركز الوثائق والبحوث التربوية. معرض الكتاب المدرسى المقارن. القاهرة ، ١٩٦٣ . ١٤٧ ص(وهو المعرض الذى أعده مركز الوثائق والبحوث التربوية بالتعاون مع ادارة الشئون العامة بمبنى نقابة المهن التعليمية عام ١٩٦٤ ووزع به هذا الكتاب).

الأول الاعدادى للعام الدراسى ١٩٧٠/٦٩ .(١) الا أن هنـــاك اتجاه جديد تضمنته " اللائحة التنظيمية لشئون الكتب والوسائل التعليمية"(٢) وهـــو أن تمنح مكافاة بحد اقصى ٨٠٠ جنيه عن الكتاب الواحد او جزء منه ويقصد بالجزء كتابا مستكملا لكل المقومات من حيث الموضوع او الفرقة الدراسية المقرر لها وتكون هذه المكافاة فى مقابل شراء حق التاليف والنشر ويحدد الحد الاعلى الذى يعلن عنه على اساس ٤٠٠ جنيه للمرحلتين الابتدائية والاعدادية و٥٠٠ جنيه للمرحلة الثانوية وما فى مستواها ودور المعلمين والمعلمات ويجوز تجاوز الحد الاعلى الى الحد الاقصى فى بعض الحالات .

كذلك اتجهت المسابقات الى تحديد موعد تسليم كل كتاب بحيث يكون هناك وقت كاف بطبعه وتسليمه للمدارس .

(٤) اهم ماتتضمنه اعلانات مسابقة الكتب المدرسية

وتعد النقاط التالية اهم ما تتضمنه اعلانات مسابقة الكتب المدرسية فى الجمهورية العربية المتحدة :

١ ـ الالتزام بالمواصفات العامة للكتب المدرسية والمواصفات الخاصة بالكتب المطلوبة والمناهج المطورة .

---

(١) ج .ع .م .وزارة التربية والتعليم .السكرتارية الفنية للمتابعة .شئون الكتب . اعلان وزارة التربية والتعليم عن مسابقة لتاليف كتب مدرسية جديدة... الجغرافيا للصف الاول الاعدادى .القاهرة ،٢٢ يناير ١٩٦٨ . صفحة واحدة .استنسل .

(٢) ج .ع .م .وزارة التربية والتعليم . اللجنة الدائمة للكتب والوسائل التعليمية اللائحة التنظيمية لشئون الكتب والوسائل التعليمية . القاهرة ،١٨ فبراير ١٩٦٨ . ص١٣ استنسل .

٢ — تقديم اربع نسخ من كل كتاب مكتوبة على الالة الكاتبة ،وتقـــدم نسختان من الصور والرسوم والاشكال اللازمة ،وتسلم المخطوطات والمرفقات الى قسم شئون الكتب بالوزارة .

٣ — تختار الوزارة من بين الكتب المقدمة اصلحهاوللوزارة ان تختـار أكثر من كتاب واحد للمادة الدراسية فى الصف الواحد اذا كانت مستوفية للشروط والمستويات المطلوبة .

٤ — تشترى الوزارة حق تاليف الكتب التى يقع عليها الاختيار فى مقابل المكافأة المقررة للكتاب المعينين وفى حدود عقد التنازل عن حقوق التأليف للكتب المدرسية .(١)

(٥) بطاقة تقويم كتب المسابقة

وقد نما تنظيم المسابقات فى تأليف الكتب المدرسية الى الحد الذى أعد فيه تخطيط الاعدادى والثانوى بالجمهورية العربية المتحدة فى عـــام ١٩٦٧ بالاشتراك مع التفاتيش المختلفة للمواد بطاقة تقويم للكتب المدرسية التى يتقدم بها مؤلفوها للمسابقات . ويتم تقدير الكتب المدرسية المفحوصة عن طريق درجات عن كل بند تتضمنه البطاقة . وقد تضمنت البطاقة نواح كثيرة تشمل اساسا المحتوى ،والانشطة ،والخبرات التعليمية (او موضوعات المنهج) كما تشمل الاشكال التوضيحية والرسوم واحتواء الكتاب على نواحى التقويـــم والاختبارات والمسائل والتدريبات ،واخيرا نواحى الأخراج . ويلاحظ أنــه لايعد الكتاب ناجحا اذا حصل على تقدير أقل من ٨٠٪ من مجموع الدرجات(٢)

---

(١) اعلان وزارة التربية والتعليم عن مسابقة لتأليف كتب مدرسية جديدة .

نفس المرجـــع .

(٢) وزارة التربية والتعليم . تخطيط الاعدادى والثانوى وتفتيش العلـوم بطاقة تقويم كتب المسابقة فى مواد العلوم . القاهرة ، ٨ مارس ١٩٦٧

٤ص + ٢ص للرياضيات . استنسل

ب ـ نظـــــام التكليف فى انتاج الكتب المدرسية

على الرغم من مزايا نظام المسابقات فى تأليف الكتب المدرسية فى كثير من الأحيان ، الا أنه لا يخدم قضية الكتاب المدرسى فى حالات كثيرة فالدول النامية بالذات لا تجد من الامكانيات العلمية والمالية والتكنولوجية والفنية ما يكفى لصدور العديد من المؤلفات التى يجرى الاختيار من بينها ولذلك فمن الأيسر لمثل هذه الدول ان تعمد الى تأليف لجان رسمية يوكل اليها مهمة تأليف الكتب المدرسية او الاشراف على تأليفها وتتولى هذه اللجان عادة تحديد اسماء عدد من المختصين سواء من المدرسين او المفتشين أو من يكون موجودا بالبلاد من الكفايات ، وتكلفهم بتأليف الكتب المدرسية الضرورية.

وأبرز مثال لنجاح نظام التكليف هو ما اتبعته حكومة قطر وحكومة المملكة الليبية فاليه ترجع النهضة التعليمية الحديثة وظهور عدد من الكتب المدرسية الناجحة هناك.

فيذكر كمال ناجى مدير معارف قطر والمشرف العام على لجان تأليف الكتب المدرسية فى تقديمه لكتاب الجغرافيا للصف الأول الاعدادى (١) أن التأليف يتطلب توافر الأساتذة الأكفاء الذين لهم من " عمق الثقافة واتساع الخبرة ، وسلاسة التعبير ، ورصانة الأسلوب ما يمكنهم من صياغة الكلمة وتدبيج الموضوع لاخراج الكتاب فى مستوى مشرف " كذلك ورد فى المقدمة أنه نظرا لعدم توافر الكفايات من الأساتذة فيما مضى فقد

---

(١) حكومة قطر ، وزارة المعارف ، الجغرافيا للصف الأول الاعدادى تأليف : مصيوف الغرا ، سليمان أبوعزب ، محمد يعقوب اسماعيل ومراجعة صالح جمال ، باشراف كمال ناجى ، الدوحة ، ١٩٦٧. ص ٣ ـ ٥ .

كان من الطبيعي أن تلجأ قطر لاستعارة كتب الشقيقات العربيات لتستعين بها في حقل التعليم وقد ساعدتها في ذلك كل من الجمهورية العربية المتحدة ، المملكة العربية السعودية ، دولة الكويت ، المملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية العربية السورية . فأمدتها بالكتب المدرسية كما اعطاها البعض حق الطبع دون أي قيد أو شرط أو أي عائد مادي .

ويرجع تاريخ تأليف الكتب المدرسية القطرية الى عهد قريب حينما وفد اليها نخبة ممتازة من علماء الأزهر الشريف ، من الذين توافرت فيهم الشروط المطلوبة في المؤلفين ، فقام المسئولون في قطر بتكليف بعض منهم بتأليف بعض كتب العلوم الشرعية تحت أشراف الشيخين عبد الله بن تركي ، وعبد الله الأنصاري وقد صدرت هذه الكتب وجاءت تحفة رائعة كما يذكر كمال ناجي استحقت تقدير المختصين في الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية ، والكويت ،بل أن بعض هذه البلاد طلب من قطر هذه الكتب للأستفادة منها ، وكان هذا خير مشجع للمسئولين بقطر على المضي في تنفيذ سياستهم . فخططوا السياسة تأليف ثابتة لجميع المراحل ، وقد تم انجاز اثنين وعشرين كتابا خلال الثلاثة الأعوام السابقة لعام ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٧ واستجابة لرغبة اهالي البلاد وتحقيقا لهذا الهدف أصدر سمو الوزير أمرا بتاريخ ١٩٦٧/١/١٠ بتكليف وزير معارف قطر بتشكيل لجنة للأشراف على تأليف الكتب المدرسية وفعلا شكلت اللجنة وقامت الوزارة بتعبئة كل جهودها وبذل كل امكانياتها في سبيل انجاز أكبر مجموعة ممكنة من هذه الكتب وقد أمكن انجاز تأليف خمسين كتابا مدرسيا في عام ١٩٦٧ وقد أولى المدرسون والمفتشون هذا العمل جل جهودهم ، كذلك بذل أعضاء لجنة الاشراف على الكتب المدرسية ومقررها ومدير البحوث الفنية ورجال ادارته جهودا طيبة في انجاز هذا الجهد الضخم .(١)

---

(١) نفس المرجع .

أما المثال الثانى الذى تبرز فيه أهمية التكليف ويظهر منه أنه وسيلة ناجحه وان هذه الطريقة تسد النقص الكبير فى انتاج الكتب المدرسية فانه يظهر من الجهود التى بذلتها المملكة الليبية • فقد كلفت وزارة التربية والتعليم فيها لجنة من الأساتذة بتأليف كتاب عن جغرافية ليبيا للسنة الأولى الاعدادية • وقد ذكرت مقدمة الكتاب التى أصدرتها وزارة التربية والتعليم أنها أى (وزارة) تشعر اذ تقدم ذلك الكتاب أنها تسد فراغا طالما شعر به المدرس والتلميذ فى ليبيا • منذ قيام المملكة الليبية وقد عهدت الوزارة الى لجنة من المدرسين الذين خبروا تدريس هذه المادة بالمدارس الليبية بتأليف كتاب فى " جغرافية ليبيا " فى مستوى السنة الاولى كما جاء فى المقدمة أيضا أن الكتاب صدر موافقا للمنهج الذى أعدته الوزارة ، وأنه قد زود بعدد كبير من الصور والرسوم والخرائط التى أعدت خصيصا له وأنه استطاع بمادته أن يسد ثغرة كادت تكون معدومة فى المصادر العربية ، كما أنها نادرة فى المصادر الا فى المصادر الايطالية وبعض المصادر الفرنسية ، وأن خرائطه كمعلوماته تعتبر ثروة فى حد ذاتها ينبغى أن تعطى حقها من الدرس والعناية حتى يعرف التلميذ الليبى ما جهل من جغرافية بلاده • (١)

وهكذا تبدو قيمة ذلك العمل الرائد فى أعداد مثل هذه الكتب المدرسية بالوطن العربى •

رابعا : مجانية الكتب المدرسية

يقدم نصف عدد الدول فى العالم (٢) الكتب المدرسية مجانا

(١) المملكة الليبية • وزارة التربية والتعليم • جغرافية ليبيا للسنة الأولى الاعدادية ، تأليف لجنة من الأساتذة بتكليف من وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٧ • ص ٥ ، ٦

(2) Intern . Conf. on Public Ed. , Op. cit, P. 49

للتلاميذ فى المرحلة الابتدائية بالذات . الا أن ثلث هذه الدول يوفر الكتب المدرسية على سبيل الاعارة ، ويستردها فى نهاية العام الدراسى ومفهوم المجانية بالنسبة لهذه الدول ينطبق على عملية الاعارة ، ومهما كان الأمر فهى عملية مكلفة سواء بالنسبة للدولة أو للسلطات التعليمية وتدخل الدول الاشتراكية ضمن هذه الدول التى توفر الكتب المدرسية لتلاميذها على سبيل الاعارة . بذلك تكون دول العالم التى توفر الكتب مجانا ولاتستردها من التلاميذ تبلغ نسبتها حوالى سدس دول العالم ومن هذه الدول عدد غير قليل من الدول العربية التى منها المملكة العربية السعودية ، فهى تصرف الكتب للطلبة بالمجان .(١)

أما قطر فتقدم للتلميذ كثيرا من الخدمات التى قل أن نجد تلميذا يحصل على مثلها فى الدول الأخرى ، ومن هذه الخدمات الكتب والأدوات التى توزع بالمجان .(٢)

كذلك توفر الجمهورية العربية المتحدة الكتب المدرسية للتلاميذ مجانا . فمنذ بداية التعليم الحديث بمصر فى النصف الأول من القرن الماضى تقررت مجانية الكتب المدرسية فى عام ١٨٤٢ ، الا أن تعدد أنواع التعليم بمصر خلال القرن الماضى والنصف الأول من هذا القرن أدى الى وجود أنواع من المدارس ذات نفقات مرتفعة كان يلتحق بها فئة قليلة من أبناء الموظفين وغيرهم من الطبقات القادرة على دفع المصروفات عن التعليم والكتب المدرسية أما مدارس الشعب فقد كانت بالمجان . واستمر الوضع كذلك الى أن أخذت تتقارب الأنواع المختلفة من المدارس . وكان تقرير

---

(١) المملكة العربية السعودية . وزارة المعارف . ادارة النشر والشئون العامة . وزارة المعارف فى خمس سنوات ١٣٧٤ـ١٣٧٨هـ . الرياض (١٩٥٩) . ص ٣٣

(٢) حكومة قطر . وزارة المعارف . التقرير السنوى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ . (الدوحة) ١٩٦٦ . ص ٤٧

مجانية الكتب المدرسية في المدارس الابتدائية عام ١٩٤٩ ـ وهي أحد أنواع المدارس التي كانت تتقاضى نفقات ـ أحد خطوات هذا التقريب بين أنواع التعليم كما يذكر الدكتور عبد العزيز القوصي في مقاله عن التعليم بمصر في الكتاب السنوي للتعليم الذي تصدره جامعة لندن بالتعاون مع جامعة كولومبيا .(١)

ولعل وضع توزيع الكتب المدرسية مجانا بمصر يختلف عن الوضع في أي مكان آخر . فعدد الكتب المقررة بمختلف أنواع المدارس يقرب من ٦٠٠ كتاب ، ويزيد عدد النسخ المطلوبة منها على ٤٢ مليون نسخة ، عدا ما يزيد على ٢٣ مليون كراسة للكتابة .(٢) ولذلك فتبلغ تكاليف طباعة الكتب المدرسية حوالي ٤ مليون جنيه تدفعها الدولة كترجمة عملية وتأكيد الديمقراطية التعليم .

ولا شك أن تقرير توزيع الكتب في الجمهورية العربية المتحدة بحيث تصبح ملكا للتلاميذ بدلا من الاعارة قرار صعب احتاج الى معاناة كبيرة خلال الأجيال خاصة في الظروف التاريخية،والاجتماعية ، والاقتصادية والنفسية ، والصحية التي تمر بها البلاد مما يبين أعماق المشكلة . وتبلغ نفقات طبع الكتب المدرسية ٤ مليون جنيه . ودفع مثل هذا المبلغ يحتاج الى كثير من الفحص والتدقيق الشديدين،مما قد يدعو الى اعادة التفكير

---

(1) A . Al. Konssy "Education in Egypt bafore 1952" : Year Book of Education , 1952,P.448; see also:

محمد خيري حربي والسيد محمد العزاوي تطور التربية والتعليم في أقليم مصر في القرن العشرين . القاهرة ، وزارة التربية والتعليم وادارة الشئون العامة ، مركز الوثائق التربوية،١٩٥٨ . ص ٤٣

(٢) وزارة التربية والتعليم . ادارة التوريدات . مذكرة للعرض على السيد الوزير بشأن اجراءات تحضير الكتب والكراسات المدرسية عام ١٩٦٩/٦٨ القاهرة ، ٣٠ أبريل ١٩٦٨ . ٤ ص أستنسل .

فى موضوع اعارة بعض أنواع الكتب فى بعض المراحل عن طريق مكتبة المدرسة بذلك تحتفظ المدرسة بالكتب لعدة سنوات بدلا من تكرار طبعها كل سنة فقد يساعد ذلك الاجراء على توفير المبالغ اللازمة لوفع مستوى الكتاب المدرسى فنيا أو التوسع فى التعليم الابتدائى مثلا . ولو أن نصف عدد الكتب التى توزع بالمدارس من نصيب التعليم الابتدائى وحده (٢٢ مليون نسخة) يليها التعليم الاعدادى العام (١١ مليون نسخة) .(١)

أما فى المغرب فان الكتب توزع مجانا على الطلبة المحتاجين ، ويترك أمر تقدير ذلك للمفتشين والنظار بينما تعار لغيرهم من التلاميذ وبذلك يصبح لكل تلميذ كتابه طالما تسمح بذلك الامكانيات ويذكر رد وزارة التربية الوطنية على استفتاء المؤتمر الدولى للتعليم العام الذى عقد فى جنيف عام ١٩٥٩ أن الكتب التى صدرت فى فرنسا فى تدريس اللغة الفرنسية كانت تستخدم على نطاق واسع .(٢)

وفى تونس توزع الكتب المدرسية مجانا عن طريق الاعارة لمدة العام الدراسى وذلك للطلبة المحتاجين فقط . وتوفر الوزارة المبالغ اللازمة لذلك سنويا لنظار المدارس .(٣)

وفى سوريا حددت التعليمات الوزارية توزيع الكتب المجانية على مستحقيها من الطلاب الفقراء والمناطق المتصفة بالفقر الشديد ومناطق الحدود ومدارس العشائر والسجون وغيرها .(٤) وقد جرى وضع خطة

---

(١) نفس المرجع .

(2) Intern. Conf.on Public Ed., op.cit., P.172-3

(3) Op. Cit., P. 211

(٤) اليونسكو . المركز الاقليمى لتدريب كبار موظفى التعليم فى الدول العربية . العرض الخامس لوضع التعليم فى الجمهورية العربية السورية . تأليف : هيفاء شوقى جمال ، حسن الخطيب ، مجيد السالم ، برهان الدين الجندى . بيروت ، ١٩٦٦ . ص ٩٦ ـ بحوث الموفدين رقم ٥ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

لتخفيض ثمن الكتب المدرسية بحيث لايتجاوز سعر الكتاب ليرتين فى المرحلة الابتدائية وليرتين ونصف للمرحلة الاعدادية وثلاث ليرات للمرحلة الثانوية كما جرى توسيع اطار المجانية فى مدارس الجمهورية السورية عامة وفى قرى الحدود والقرى المتصفة بالفقر الشديد خاصة ، وبذلك أصبح ما يوزع بالمجان معادلا لما يباع ٠ (١)

خامسا : مدى توفير الكتاب المدرسى

يعانى كثير من الدول العربية من مشكلة عدم توفر الكتب المدرسية كما وكيفا خاصة الكتب المنتجة محليا ، ولذلك فقد كان البعض يستورد كتبا أجنبية (أوربية) تعتبر فى الواقع غير كفيلة بسد الاحتياجات المحلية والقومية العربية بل تستنزف الكثير من الميزانيات لذلك فقد بدأت كل الدول العربية تسعى الى التقدم فى انتاج الكتب المدرسية محليا أخذة فى اعتبارها الظروف المحلية ٠ وقد صادف هذا الاتجاه نجاحا كبيرا فى كثير من الدول بحيث أصبحت الكويت حاليا تستخدم نوعين من الكتب : كتب محلية ، وهذه تؤلف محليا وتقوم مطبعة الحكومة بطبعها ، كما يوكل الى أقسام التفتيش المختصة بالوزارة بمراجعتها وتقيمها من حين لآخر لتلائم أساليب التربية المتطورة من جهة وتطور المجتمع فى الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى ٠ وكتب آخرى مستوردة من الخارج وقد كانت تمثل القسم الأكبر من الكتب المدرسية المقررة ، ومعظمها للمرحلة الثانوية والمعاهد الفنية والمهنية ، وتقوم باختيارها لجان من أقسام التفتيش المختصة بالوزارة ويراعى فى اختيارها أن تكون مناسبة للمناهج المقررة فى تلك المراحل التى تجرى

---

(١) اليونسكو ٠ المركز الاقليمى لتخطيط التربية وادارتها للبلاد العربية ٠ العرض السادس لوضع التعليم فى الجمهورية العربية السورية ، تأليف أسماء الشهابى ،عبد الرحمن بدر الدين ، يونس معلا ٠ بيروت ١٩٦٧ ٠ ص ٨٣ ـ بحوث الموفدين رقم ٦ ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ ٠

عليها هى الأخرى الدراسات ويتم بها التطوير اللازم لتتمشى مع تطور المناهج فى البلاد العربية الشقيقة (١) وقد أخذت الوزارة فى التوسع فى التأليف المحلى بالنسبة للكتب المدرسية حتى أصبحت معظم كتب المواد الأساسية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة مؤلفة محليا . ولا يخفى ما قصدت اليه الوزارة من وراء ذلك "اذ أن تطعيم المواضيع العلمية باحداث وأمثلة من البيئة المحلية لمما يساعد ناشئتنا على التعرف على مجتمعهم ودراسة أحواله من خلال دراستهم العلمية هذا الى جانب مايدرسونه عن المجتمعات العربية فى تلك الكتب " (٢)

أما فى لبنان حيث يقوم التلاميذ بشراء كتبهم المدرسية . فقد لوحظ أن عدد الكتب المدرسية غير متوفر (كما جاء فى رد وزارة التربية الوطنية على استفتاء المؤتمر الدولى الثانى والعشرين) . (٣) ولهذا تسعى الوزارة لتوفير الكتاب المدرسى فى مدارسها والعمل على عدم تبديله سنويا .

كذلك واجهت ليبيا مشكلة الكتب غير المحلية ـ الأمر الذى جعل الوزارة تبادر بتكييف المناهج بما يتفق وأوضاع البلاد ومستلزمات ظروفها وبيئتها وأعدت لذلك مجموعة من الكتب الليبية . كما أعلنت أكثر من مرة مسابقات للتأليف . وقد تقدم بالفعل للأشتراك فى هذه المسابقات عدد من المؤلفين الليبيين بانتاجهم (٤) كذلك فأن معاهد المعلمين والمعلمات

---

(١) دولة الكويت . وزارة التربية والتعليم . التقرير السنوى ١٩٦٤/٦٣ . ص ٢٧١

(٢) نفس المرجع

(3) International Conference on Public Education,op.cit.,P.162

(٤) اليونسكو . المركز الاقليمى لتدريب كبار موظفى التعليم فى الدول العربية العرض الرابع لوضع التعليم فى المملكة الليبية المتحدة ، اعداد : حسن محمد شرلاله ، محمد عبد الحفيظ بوغراره ، محمد عبد الله الذكره ، عبد السلام عمران ساسى . بيروت ، ١٩٦٥ . ص٤٨ـ٤٩ ـ بحوث الموفدين رقم ٤ ، ١٩٦٤ـ١٩٦٥

بنوعيها والمدارس المهنية ليست لديها كتب مقررة ذلك لأن مناهج هذه المعاهد لم يطرأ عليها تغيير كبير وقد بنيت أساسا على كتب قديمة غير متيسرة الآن ، لذلك فان المواد المقررة تقدم الى الطلاب في شكل مذكرات مختصرة ضئيلة الفائدة . وقد اقترح حسن محمد شرلاله وزملاؤه أن تؤلف كتب تتمشى مع هذه المناهج أو تعدل المناهج بما يتفق مع الكتب المتوفرة . (١)

ومن أهم أسباب عدم توفر الكتب الصالحة سواء من حيث الكم أو الكيف في كثير من الحالات بالوطن العربي قلة النسخ المطلوبة من الكتاب الواحد مما تسبب عنه رفع تكاليف اصدار مثل هذا الكتاب ومما يحتم معه أن تتعاون الدول العربية في كثير من المطبوعات ، خاصة ما كان منها يصلح للبيئات المختلفة . مثال لذلك الأطالس اللازمة في تدريس الجغرافيا ، والكتب الخاصة بجغرافية الوطن العربي . وقد أدرك ذلك المجتمعون في المؤتمر الثقافي العربي الخامس الذى ناقش موضوع " الكتاب المدرسي " وخرج بالتوصيات التي وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٦٢ . وقد نصت التوصية التاسعة منها على الآتي :

"أن يوحد الكتاب المدرسي الخاص بالقدر المشترك العام في جميع أقطار العالم العربي خصوصا مايتصل منها بالتربية الدينية والأدب العربي وتاريخ العرب وجغرافية العالم العربي وأن يوضع أطلس جغرافي للعالم العربي وآخر للتاريخ العربي يساهم فيه كل قطر عربي بما يتوفر لديه من المراجع والخرائط والامكانيات ". (٢)

---

(١) نفس المرجع .

(٢) قرار مجلس جامعة الدول العربية رقم ١٨٤٧/د ٣٧ في ١٩٦٢/٤/٤ : جامعة الدول العربية . الأمانة العامة . الادارة الثقافية . مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية في الشئون الثقافية والتي يقع تنفيذها على الدول العربية (١٩٤٦-١٩٦٦) . القاهرة ١٩٦٦ ص ١٤ (أستنسل)

سادسا : تجريب الكتاب المدرسى

تختلف الكتب المدرسية المعاصرة فى كثير من النواحى العلمية والفنية عما سبقها من الكتب المدرسية التى استخدمتها الأجيال السابقة . وقد شهدت الستينات من القرن الحالى تطورا هائلا فى الكتب المدرسية المستخدمة بعدد من الدول ، خاصة الولايات المتحدة وانجلترا والاتحاد السوفيتى . ولعل أبرز جوانب هذا التطوير اهتمام هذه الدول بتجريب كتبها المدرسية قبل التوسع فى استخدامها . فانه من الصعب التنبوء بملائمة الكتاب المدرسى لسن التلميذ ومستواه العقلى والنفسى واتصاله بالظروف المحلية وترابطه مع غيره من الكتب المستخدمة فى نفس المرحلة وما سبقها . لذلك كان من الضرورى تجريب الكتاب المدرسى قبل اقرار استخدامه . كذلك فان الكتب المدرسية المعاصرة تحتاج الى حشد معلومات كثيرة جديدة بصورة أكثر ترابطا مما سبق ، ويقوم بانتاج هذه الكتب أعداد كبيرة من العلماء كما حدث فى الولايات المتحدة وانجلترا والاتحاد السوفيتى ، مما يقتضى التأكد من صلاحية الكتاب العملية قبل التوسع فى انتاجه . وقد جرى تجريب كتاب الطبيعة مثلا فى الولايات المتحدة عام ١٩٥٧/١٩٥٨ فى ٨ مدارس ، واستخدمه ٣٠٠ تلميذ . وفى عام ١٩٥٨/١٩٥٩ استخدم نفس الكتاب ١٢٫٥٠٠ تلميذ فى ٣٠٠ مدرسة . وفى عام ١٩٥٩/١٩٦٠ ابلغ عدد التلاميذ الذين يستخدمونه ٢٥٫٠٠٠ تلميذ فى ٦٠٠ مدرسة . وقد روجع الكتاب مراجعة شاملة على ضوء هذه التجارب . (١) وأجريت دراسات تدريبية للمعلمين على استخدامه وحدث هذا أيضا فى الكتب المدرسية

---

(1) Physical Science Study Committee. Physics, 2nd. ed. Boston, D.C. Heath and Conpany, 1965. P.VI

الخاصة بالمشروع البريطاني لتطوير تدريس العلوم وانتاج كتب مدرسية جديدة (١).

ومع ذلك فأن مبدأ تجريب الكتاب المدرسي قبل اقرار استخدامه غير متبع في جميع الدول العربية . مما يجعله معرضا للفشل في حالات عديدة ،مما يضطر التلاميذ لاستخدام كتب خارجية بدلا منه ، قد يكون مستواها أقل منه أيضا . ومما لاشك فيه أن التجريب يكشف عن نواحي القصور في الكتاب المدرسي . على أنه يجب أن يتوفر الوقت الكافي للتجريب حتى لايتحول الى عملية روتينية . كما لابد أن تخضع البيانات الناتجة عن التجريب للأساليب العلمية والاحصائية الدقيقة ، وأن تفصل مكونات الكتاب من حيث فصوله والنواحي الفنية فيه حتى تتبين القيمة النسبية لكل منها .

سابعا : النواحي الفنية في الكتاب المدرسي العربي في تدريس الجغرافيا

نقصد هنا بالنواحي الفنية كل ما يتصل باخراج الكتاب المدرسي ويتضمن ذلك ما يتصل بالغلاف ، والصور أو الرسوم ، والطابع الفني القومي أو المحلي لها والألوان ، وخط الكتابة ، وحجم الكتاب ، والهامش ونوع الورق ، والتجليد . (٢)

---

(1) Nuffield Foundation Science Teaching Project. (Series of books publiched by Longmans - Penguin Books, 1966.)

(٢) واصف عزيز . دراسة مقارنة لمشكلات الكتاب المدرسي في مصر وبعض الدول الأخرى ، نفس المرجع ، ص ٢٥٤ ـ ٢٧٦ بالرسالة فصل كامل عن النواحي الفنية للكتب المدرسية المصرية مقارنة بالكتب اليابانية .

وقد زاد الاهتمام بالنواحي الفنية في الكتب المدرسية التي يستخدمها " كل " التلاميذ عندما آمنت نظم التعليم بأن الطفل محور العملية التعليمية وأصبح المربون يفكرون من وجهة نظر الطفل وما يلاقيه من صعوبات أثناء التعليم ، لامن وجهة نظر الكبار ، كما كان الحال في التربية التقليدية في الماضي حيث بلغ الأمر استخدام بعض كتب الكبار في تعليم الصغار . وقد زاد الاهتمام أكثر في العصر الحاضر نتيجة " الانفجار العلمي " ومحاولة المربين زيادة كفاية العملية التعليمية بشتى الوسائل . ولعل أبرز نمو ظهر في التعليم في السنوات الأخيرة كان في النواحي الفنية والأساليب الفنية خاصة ما اصطلح على تسميته بالتعليم البرنامجي . فقد صدرت كتب مدرسية في بعض الدول الأوربية مكتوبة ومصممة وفق أساليب هذا النظام ، وكانت الجغرافيا من المواد الدراسية التي تخدمها هذه الكتب ، ومهما كان الأمر فانه من الصعب الحكم على نجاح مثل هذه الكتب فانه لاتزال النظريات التعليمية المتصلة بالميدان تحتاج الى استكشاف واستجلاء لمدى تحقيقه كافة جوانب العملية التربوية .

والانطباع الأول عن النواحي الفنية للكتاب المدرسي العربي عامة ـ أو في تدريس الجغرافيا خاصة ـ بمقارنته بالكتب المدرسية اليابانية ، أو كتب الاتحاد السوفييتي ، أو تشيكوسلوفاكيا ، أو المانيا الشرقية على سبيل المثال هو الانخفاض الواضح للمستوى الفني من حيث اخراج الغلاف ومادته ، والتجليد ، ودقة الرسوم ، والذوق الفني في الرسم ، والتلوين ومدى بروز الطابع الفني القومي أو المحلي في الرسوم .

أما الانطباع الثاني فهو تفاوت النواحي الفنية في الكتب المدرسية بين الدول العربية نفسها . وفيما يلي تحليل مقارن موجز للكتب المدرسية العربية في الجغرافيا مقارنة بكتب عدد من الدول الأجنبية مثل (اليابان ، الاتحاد السوفييتي ، تشيكوسلوفاكيا ، المانيا الشرقية .) وقد اختيرت على أساس ارتفاع مستواها الفني من جهة وعدم ارتفاع تكاليفها الى حد بالغ فيما يبدو من جهة أخرى .

اخراج الغلاف :

يستخدم عدد قليل من الدول العربية الرسوم البسيطة على الغلاف من هذه الدول ليبيا ، سوريه ، العراق ، الجمهورية العربية المتحدة ، قطر . الا أن هذه الرسوم ليست مرتفعة المستوى وغير ملونة وغير فوتوغرافية . ويستخدم التلوين فى أغلفة الكتب فى قطر ، ليبيا ، سورية الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك فى صورة مساحات ملونة . بينما نجد أن الكتب المدرسية اليابانية عليها رسوم ملونة زاهية مختلفة كما تتزين كتب الاتحاد السوفييتى برسوم ملونة جذابة . كذلك كتب ايطاليا ، وأمريكا .

مادة الغلاف :

تستخدم انواع مختلفة السمك من الورق ، وتختلف فى الجودة . ولعل أفضلها أغلفة كتب قطر (مطبوعة فى بيروت) يليها كتب سورية . ومادة الغلاف للكتب المدرسية المصرية ضعيفة لا تتحمل الرطوبة ولا الاستخدام . بينما نجد كثيرا من الدول الأوربية واليابان تهتم بالغلاف . وتدخل اللدائن فى صناعة غلاف الكتاب المدرسى اليابانى (١) ، علاوة على تلوين الصور التى عليه ، وتلوين البلاستيك من أعقد المشكلات الصناعية وهو من مادة محببة تتحمل العرق والكسر وكثرة الاستخدام . كذلك تستخدم اللدائن فى صناعة الكتب الانجليزية (٢) أما الكتب المدرسية التشيكية للجغرافيا فتتميز بغلاف سميك جدا ، كذلك الكتب السوفيتية ، ومادة غلاف كتب الصين الشعبية يماثل أغلفة كتبنا المدرسية من حيث السمك .

---

(١) لاحظ مجموعة الكتب المدرسية فى مختلف العلوم للمرحلتين الابتدائية والاعدادية التى أصدرتها شركة Gakko Tosho co.Ltd. للنشر عام ١٩٥٩ ، وهى موجودة لدى مركز الوثائق والبحوث التربوية .

(2) Nuffield Foundation Science Teaching Project (the series of books published by Penguin - Longmans Co., 1966)

ربط الكتاب وتجليده :

أغلب الكتب المدرسية المستخدمة بالدول العربية يربط أوراقهـــا دبوس جانبي لايسمح بفتح الصفحة حتى نهايتها ، فيما عدا كتب السعودية، وكتاب الجيولوجيا المستخدم بالصف الثالث بالجمهورية العربية المتحـدة. ولا يستخدم الربط الخيطي على الاطلاق ، فهو مكلف ولا تسمح ظروف الطباعة به ، ولكنه مستخدم فى الكتب المدرسية التشيكية والألمانية والسوفييتيـــة والامريكية والانجليزية .

دقـــة الرسوم :

تختلف دقة الرسوم من كتاب الى كتاب ، وهى تعتمد على الرســام من جهة وعلى الطباعة من جهة أخرى . وبصفة عامة تفتقر أغلب الخرائـط الى الوضوح بسبب الكتابة باليد بدلا من جمع الحروف المطبوعة بالمطبعـــة كما أن بعضها منقول ، واختلاف المساحات أو التوزيع فى الخرائط غير واضح بسبب عدم الدقة فى الرسم فى كثير من الحالات . أما الكتب الألمانيه فهــى مثال طيب لدقة الرسوم ووضوحها ، سواء ما كان منها ملونا أم غيرملــــون وسواء أكانت فوتوغرافية أم مرسومة .

التلويـــــــــن :

ان مشكلة التلوين مشكلة فنية أكثر من كونها مشكلة تمويلية ففـــى الجمهورية العربية المتحدة لايوجد من المطابع التى يمكن أن تطبع كتبــا مدرسية ملونة سوى مطبعة واحدة هى مطبعة أخبار اليوم (١) كما لايوجـد

---

(١) وذلك حسب ما ذكره احد المسئولين بادارة شئون الكتب وهو الأستاذ محمد عبد الوهاب الذى يقترح انشاء مطبعة مستقلة للكتب المدرسية تتبع وزارة التربية وتتوفر فيها الامكانيات اللازمة .

العامل المدرب ، مما يؤدى الى تعطيل طباعة بعض الكتب خاصة الكتب التى تحوى صورا ملونة (مثل كتب التعليم الصناعى التى تواجه ادارة شئون الكتب مشكلة بشأن طباعتها) . هذا فى الوقت الذى نجد فيه نجاح طباعة الأطلس الجغرافى الى حد بعيد ، اذ تعاونت فيه الأجهزة الفنية بالوزارة مع المساحة .

والكتب المدرسية المستخدمة بالدول العربية غير ملونة بصفة عامة خاصة فى الجغرافيا اذ استثنينا الأطلس الذى انتجته الجمهورية العربية المتحدة بينما يدخل التلوين فى الكتب المدرسية الأوربية بصفة عامة فيضم كتاب الجغرافيا للصفين ٧ ، ٨ بالاتحاد السوفيتى لعام ١٩٦٤ خريطتين بالألوان وعددا من الرسوم الملونة (مرسومة أصلا بالجواش أو الالوان المائية) ، ولكنه لايضم أية صور فوتوغرافية ملونة . ويضم نفس الكتاب لعام ١٩٦٣ أطلسا ملونا منفصلا كما تضم كتب تشيكوسلوفاكيا للجغرافيا عددا كبيرا من الصور الفوتوغرافية الملونة ، ولكنها ليست دقيقة ، وألوانها غير متميزة . ويرتفع مستوى الصور الملونة كثيرا فى كتب ألمانيا الشرقية للمدرسة المتوسطة ، حيث لا تخلو أغلب صفحات كتاب الصف الاول من صور فوتوغرافية ملونة أو رسوم ملونة ويبلغ التلوين حدا كبيرا من الدقة والوضوح . أما الكتب اليابانية فانه رغم فخامة اخراج غلافها الا أنها تضم عددا قليلا من الرسوم الملونة وهى غير فوتوغرافية ، ولكنها تضم خرائط ملونة دقيقة على الغلاف الداخلى ، أو منفصلة ـ الأمر الذى يؤكد اتجاه الكتاب المدرسى اليابانى نحو الاقتصاد فى النفقات مع ارتفاع مستواه الفنى .

حجم الكتاب :

تتفاوت الكتب المدرسية للدول العربية فى حجمها ، حتى بالنسبة للدولة الواحدة أحيانا . فبينما يبلغ كتاب الجغرافيا الطبيعية والبيئات للصف الأول الثانوى بالجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٧ فى ابعاد ، ١٨×٢٦ سم نجد أن أبعاد الكتب المدرسية للكويت ، سوريا ، السعودية

قطر ، العراق ، متقاربة . وتبلغ ١٧ × ٢٤ سم فى المتوسط .

وهى تقترب من الكتب الألمانية فى ابعادها . أما الكتب السوفيتية والتشيكية واليابانية والصينية فهى تقل عن ذلك . وتمثل الكتب اليابانية والصينية أصغر الأبعاد للكتب المدرسية لأغلب دول العالم ، وتبلغ أبعاد كتب هاتين الدولتين ١٥ × ٢١ سم .

كذلك تتفاوت الكتب المدرسية العربية والأجنبية فى عدد الصفحات . فعدد صفحات كتاب "دراسة فى جغرافية الوطن العربى والعالم الخارجى" للصف الثالث الاعدادى عام ٦٧ ـ ١٩٦٨ الذى أصدرته سورية يبلغ ٢٤٨ صفحة ، وكتاب قطر عن جغرافية الوطن العربى للصف الثانى الاعدادى الذى أصدرته عام ١٩٦٧ يبلغ ٢١١ صفحة . كذلك تبلغ كتب الجغرافيا للاتحاد السوفيتى ٢٩٠ صفحة فى المتوسط بينما تبلغ كتب المانيا الشرقية فى الجغرافيا للمدرسة المتوسطة ١٤٠ صفحة فى المتوسط ، وكتب تشيكوسلوفاكيا ٢٣٠ صفحة . ومهما كان الأمر فان المساحة التى تشغلها الرسوم والصور والخرائط بهذه الكتب كبيرة أيضا .

الهامش :

ليست هناك قواعد محددة بشأن الهامش ، على الرغم من أن فلورنس بامبرجر [1] فى دراستها التجريبية على الكتب المدرسية ومدى قبول

(1) Bamberger, Florence E. The Effect of the Physical Make-up of a Book upon children's Selection. Johns Hopkins University Studies in Education, No 4, Baltimore: Johns Hopkins Press, 1922. Quoted by: Mohammad Kadri Lotfi. Changes Needed in Egyption School Readers to increase their Value as Media of Instruction- A dissertation submitted to the Faculty of the Division of the Social Sciences in Candidacy for the Degree of Ph. D. Chicago, Illinois, 1948. P. 59

الأطفال لها قد وجدت أن الهامش العريض له جاذبية ، وينبغى أن يكـــون عرضه ٢½ سم على الأقل . وبقياس هامش الكتب اليابانية وجد أن متوســـط الخارجى ١½ سم ، والداخلى ١. سم ، والعلوى ١½ سم ، والسفلى ٢½ سم (١) ومن جهة أخرى فان الكتب الايطالية تستخدم الرسوم التى تملأ الصفحـــة أو كلا الصفحتين المتقابلتين حتى نهاية القطع ، مما يعطى شكلا جذابـــا وبالتالى فانه لا وجود للهامش فى هذه الحالة ، الا أنه بصفة عامة تصـــدق النتائج التى وصلت اليها بامبرجر . وتختلف أبعاد الهوامش الى حد كبـــير فى الكتب المدرسية للدول العربية . الا أنه بصفة عامة لا يوجد ما يعيبهـــا ولم نقابل أية كتابة أو ملاحظات على الهامش ، وهو ما كان متبعا فى الكتـــب القديمة الا أنه يلاحظ أن بعض الكتب الامريكية الحديثة (كتب الأحيـــاء مثلا) (٢) تزين هوامش صفحاتها عناوين وملاحظات جانبية كثيرة باللـــون الأخضر .

بنط الكتابـــة :

ليس من السهل تحديد بنط كتابة معين للصفوف المختلفة ، الا أنه من الواضح أن البنط الكبير يناسب الصفوف الأولى فى التعلـــيم ويمكن تصغير البنط مع الارتفاع بمستوى التعليم (فى الواقع بازدياد ســـن

---

(١) واصف عزيز . دراسة مقارنة لبعض مشكلات الكتاب المدرسى ، رسالـــة ماجستير ، نفس المرجع ، ص ٢٦٨

(2) American Institute of Biological Sciences. Biological Sciences Curriculum Study. BSCS Green Version - High School Biology. Chicago, Rand Mc Nally & Co., 1963. 749P.

التلميذ وتدريب عضلات عينيه) . ويتفاوت حجم البنط فى اللغات الأوربية من رقم واحد الى ١١ ، وفى البنط رقم ١ تبلغ أكبر أبعاد يمكن أن يبلغها أى حرف ٦ × ٦ مم . وتوجد حروف أصغر بالطبع ، وهى ما يلى الحرف الأول للكلمات . أما فى البنط ١١ فان أقصى حد لأبعاد الحروف هو ٥ر١ × ٥ر١ مم . ومن الصعب تصور أن يتجاوز البنط رقم ٣ فى أى كتاب أجنبى لأى مرحلة .

أما بالنسبة للكتب العربية فان وضوح البنط يختلف فى بعض الأسس . لعل أهمها هو أن الكتابة العربية منبسطة فى شبه خطوط أفقية عامة . ولا تملأ المساحة المربعة للبنط بالصورة التى سبق وصفها . وهناك عدد قليل من البحوث التى تجرى فى الوقت الحاضر فى هذا الشأن . ومن الأهمية بمكان اجراء تجارب ميدانية لمعرفة أنسب الحجوم للحروف العربية التى تصلح للمراحل المختلفة بدلا من الاعتماد على وجهات النظر أو تقاليد الطباعة .

مكان الطباعة :

لوحظ أن الكثير من الدول العربية مثل السعودية وقطر وليبيا والسودان يقوم بعملية طباعة كتبها المدرسية محليا مما يزيد بلا شك من تكلفة اصدار الكتب . ومن المهم أن تتم طباعة الكتب الأساسية فى التعليم محليا اذ أن ذلك يؤدى الى تنمية امكانيات الطباعة المحلية وزيادة نشاط النشر محليا حتى تنمو وتشمل جميع نواحى المعرفة . ولما كانت الكتب المدرسية تمثل نسبة كبيرة من الكتب المطبوعة فى أى بلد فى العالم ، فان تنمية طباعة الكتب المدرسية محليا يتصل اتصالا وثيقا بنمو الطباعة والمستوى الفنى والتكنولوجى للصناعة محليا .

ثامنا : الكتب المدرسية البرنامجية

أنتج عدد من الدول الأوربية كتبا تحقق فكرة التعليم البرنامجى

وفى هذه الكتب يقسم الموضوع أو الدرس الى نقط كثيرة محددة ، يكتب فى كل منها مالايزيد عن سطر أو سطرين وتتضمن اسئلة تحتاج الى اجابة معينة يملأها المتعلم بمعرفته ثم يتأكد من هذه الاجابة اما بتحريك الصفحة فتتضح الاجابة اذا كانت صحيحة أم لا ،أو باستخدام أوراق ملونة يضعها على بقعة ملونة فتتضح من خلالها الكتابة الصحيحة التى يقارنها باجابته ، الى آخر هذه الوسائل ، وفى حالة الاجابة الصحيحة يحدث تدعيم لعملية التعلم ، وهو شرط أساسى فى النظرية كما يحدث ما يمكن أن يسمى بالثواب أو المكافأة فى عملية التعلم نتيجة التأكد من النجاح فى الأجابة .

وفى الصورتين المرفقتين تبدو نقطة ١٨١ فى درس للجغرافيا من كتاب يونيفوكس (١) ،التى تقول " يتكون كوكبنا ... من ثلاث وحدات رئيسية : الأرض والماء والهواء " . ويعرف التلميذ اذ كانت اجابته صحيحة أم لا بتحريك الورقة الى أعلى (كما يشير السهم) فتبدو الاجابة " الأرض" كما تظهر فى الوقت ذاته النقطة التالية . وهكذا تستمر النقاط فى جميع صفحات الدرس التى يجمعها غلاف ملون جذاب فى صورة ظروف كبير . وهناك كما سبقت الاشارة أشكال عديدة للكتب المدرسية البرنامجية .

وقد ذكر الدكتور فوى كروس المدير التنفيذى لمعهد يونيفوكس عن هذا النوع من المطبوعات أنه أهم اكتشاف على فى ميدان التربية منذ الكتاب المطبوع . وأنه لم يسبق أن كان التعلم بمثل هذه البساطة والسهولة والتشويق (٢) وجدير بالذكر انه قد صدر من هذه المجموعة كتب برنامجية للتعليم الابتدائى والثانوى بمرحلتيه ،وذلك فى اللغات ، والعلوم العامة والتاريخ ، والجغرافيا ،والحساب والجبر .

---

(1) The Univox Complete Teaching Machine Auto-mated Speed-Learning Method. Geography of the U.S. Unit 2. Univox Institute, (n.d.) 88P Geography U-3006

(2) A.J. Foy Cross, op.cit.

الخلاصة والمقترحات

تهتم الدول العربية بدون استثناء اهتماما كبيرا بتطوير كتبها المدرسية عامة بما فيها كتب الجغرافيا يدلنا على ذلك ما قامت به بعض البلاد مثل قطر وليبيا من تأليف كتب جديدة لأول مرة ، وما قامت به الجمهورية العربية المتحدة بطبع أطلس جديد بالألوان ، تقوم بتوزيعه بالمجان على جميع التلاميذ شأنه شأن بقية الكتب المقررة .

وتتبع الدول العربية اتجاهات متعددة فى اعداد الكتب المدرسية سواء أقامت بذلك الدولة أم دور النشر الحرة وفى اختيار الكتب المدرسية سواء أتم هذا الاختيار عن طريق وزارة التربية والتعليم (بأجهزتها المتخصصة) أم عن طريق المدارس . حيث تحدد وزارة التربية القومية فى كل من لبنان وتونس والمغرب قائمة رسمية بالكتب المدرسية تختار من بينها المدارس ، وهو النظام المتبع فى فرنسا .

كذلك توفر بعض الدول العربية كتبها بالمجان لجميع التلاميذ بينما يوفرها البعض بالمجان للطلبة المحتاجين فقط . ويتبع عدد كبير من الدول العربية الكتب المدرسية ، بأثمان زهيدة أو محددة ويوفرها البعض على سبيل الاعارة .

ومهما كان الأمر فان الأعداد المطلوبة من الكتب المدرسية فى كثير من الدول العربية محدودة للغاية بسبب قلة عدد السكان وبالتالى قلة عدد التلاميذ ويترتب على ذلك ارتفاع تكاليف الكتب التى لا تطبع بأعداد كبيرة أو أن تغض الدول نظرها عن طبع مثل هذه الكتب مما يؤدى الى حدوث أزمة فى توفير الكتب المدرسية لكافة التلاميذ . ويبدو ذلك واضحا فى ليبيا ولبنان وكثير غيرها من الدول العربية رغم ما فى ذلك من الخطورة اذ أن قلة عدد الكتب المطبوعة أو عدم تجدد الطبعات لأى سبب قد يؤدى الى تخلف الكتاب المدرسى عن التقدم العلمى المعاصر .

ولذلك فمن الأهمية بمكان أن تعاون الدول العربية بصورة منظمة فى انتاج الكتب المدرسية وتعمل على توحيدها بقدر الامكان ففى ذلك خفض التكاليف وضمان لتجدد الكتب بصفة مستمرة مما أكدته توصية المؤتمر الثقافى العربى الخامس .

وفيما يلى بعض المقترحات التى قد تيسر مهمة ذلك التعاون علما وتوفير المعلومات لمؤلفى الكتب المدرسية فى العالم العربى . وتخفض من تكاليف انتاج الكتب المدرسية :ـ

أولا : اقتراح بشأن انشاء مركز توثيق وبحوث الكتاب المدرسى العربى :

ـ نظرا لتطور العلوم التربوية والمعارف بسرعة بالغة فى الوقت الحاضر بشكل اطلق عليه البعض اسم " الانفجار العلمى " مما يقتضى سرعة تطوير الكتب المدرسية مع ضمان تقديمها أحدث المعارف وبأحدث الوسائل والأساليب .

ـ ونظرا لأن عدد النسخ المطلوبة من الكتب المدرسية فى أغلب المواد فى كثير من الدول العربية محدود جدا بسبب عدد التلاميذ من ناحية وبسبب قلة تعداد هذه الدول من ناحية أخرى ، الأمر الذى يحتم تعاون هذه الدول بصورة منظمة لمواجهة تطور العلوم وسرعة تمثيل الكتب المدرسية لها .

ـ ولما كان مؤلفو الكتب المدرسية فى كثير من الأحيان لا يعرفون المناهج ولا الكتب المدرسية الخاصه بمادتهم والمستخدمة فى دول العالم الأمر الذى لابد أن ينعكس على مستوى كتبهم من الناحية العلمية والفنية وطريقة العرض .

ـ ولما كانت الكتب المدرسية الحديثة قد أصبحت تحتاج حتى في الدول الصناعية المتقدمة مثل الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة وانجلترا الى جهود جبارة من حيث التأليف والأخراج والتجريب، مما لايمكن أن يتيسر لمؤلف أو ناشر بمفرده الآن .

فاننا نقترح :

(أ) انشاء مركز توثيق وبحوث الكتاب المدرسي العربي :

الذي يمكن أن يخدم انتاج الكتب المدرسية بالعالم العربي على أسس علمية وفنية حديثة : تناسب احتياجات الدول العربية من جهة ، وتعكس التقدم العلمي والفني والتربوي في انتاج الكتب المدرسية العالمية من جهة أخرى .

(ب) ان تكون مهمة هذا المركز[1] :

(١) خدمة مؤلفي الكتب المدرسية بالدول العربية في كل المواد وفي كل المراحل ، وذلك عن طريق تقديم خدمات اعلامية نشيطة وبأساليب متنوعة من مطبوعات ونشرات ومراسلات .

(٢) توفير مجموعات متكاملة من الكتب المدرسية الحديثة والمناهج المستخدمة في أكبر عدد ممكن من دول العالم في كل المواد وفي جميع مراحل التعليم العام والفني حتى تكون مراجع رئيسية لمؤلفي الكتب المدرسية في الدول العربية ولجان تطوير المناهج ، والمدرسين ، والباحثين .

---

(١) اقترح الكاتب في رسالته للماجستير السابق ذكرها (ص٢٨٨ـ٣٠١) انشاء هذا المركز ، ويتضمن هذا البحث تلخيصا لأهم خدمات المركز المقترح .

(٣) العمل على تجريب الكتب المدرسية بصورة علمية منظمة قبل التوسع فى استخدامها ، وتحليل النتائج بطريقة موضوعية .

(٤) عمل متحف لكليشيهات الكتب المدرسية .

(٥) تنظيم التعاون فى انتاج كتب مدرسية موحدة للوطن العربى تتكتل من أجلها الجهود العلمية والمادية والتكنولوجية اللازمة خاصة بعد التطورات المتلاحقة فى العلوم والمعارف العامة . ومن أهم هذه الكتب الموحدة الأطالس، جغرافيا الوطن العربى والعالم ، كتب العلوم والرياضيات .

(٦) حصر المصطلحات المستخدمة فى الكتب المدرسية بالوطن العربى ، وتنظيم العمل من أجل دراستها وتوحيدها عملا على تقدم التعليم بالوطن العربى .

(٧) توفير عدد كبير من المجلات التربوية والمراجع فى طرق التدريس والتعليم البرنامجى والمناهج .

(٨) تنظيم الاتصال بأساتذة الجامعات والعلماء فى الميادين المختلفة لمراجعة الكتب المدرسية وتقديم مقترحاتهم بشأن تطويرها .

(٩) تطوير الطباعة والنشر فى العالم العربى وأنشاء مطبعة ضخمة للطباعة بالألوان ، حتى يرتفع المستوى الفنى بالكتاب المدرسى .

(١٠) أن يضم المركز هيئة كبيرة من الفنانين والفنيين للأشراف على الطباعة ، وهيئة من التربويين للأشراف على تحرير النسخ الفائزة وتجريبها وتحليل نتائج التجارب .

والى حين أن ينشأ المركز المقترح فاننا ندعو الدول العربية التى تنفق الكثير من ميزانياتها على اصدار الكتب المدرسية ـ كما هو الشأن فى الجمهورية العربية المتحدة ، الى :

ثانيا : تجريب الكتاب المدرسى :

لابد من العمل على تجريب الكتب المدرسية قبل اقرار استخدامها على نطاق واسع ، كما هو الحال فى الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة وانجلترا . وكثيرا ما تتعدل النسخة الأصلية للكتاب اثناء التجريب . اذ أن تجريب الكتاب المدرسى يضمن نجاحه وعدم التجاء الطلبة الى الكتب الخارجية والملحقات .

ثالثا : اعارة بعض أنواع من الكتب المدرسية :

اعادة النظر فى أمر صرف الكتب بالمجان لكافة تلاميذها ـ بتجريب نظام اعارة بعض انواع من الكتب مثل الأطالس توزع على مكتبات المدارس لتعيرها سنويا بدلا من تكرار طبعها .

فمما لا شك فيه أن فى هذا النظام الى جانب اعفاء الدولة من تكرار طبع مثل هذه الكتب سنويا ، يعوّد التلاميذ على احترام المقتنيات وعلى نظم الاستعارة بكل ما تتطلبه من آداب وسلوك من حيث التعود على التردد على المكتبات ومن حيث التعود على المحافظة على الكتب واحترام المواعيد وغير ذلك من آداب القراءة والبحث والاطلاع بالمكتبة .

رابعا : تطوير الطباعة والنشر فى العالم العربى :

من الضرورى تطوير الطباعة فى العالم العربى ، وانتشار المطابع الضخمة الحديثة التى تستطيع الطباعة بالألوان وتستطيع انتاج المطبوعات التى على مستوى فنى وعلمى عالى على نطاق واسع . ولا بد من التعاون العلمى والفنى والمادى للدول العربية فى مثل هذه المطابع وفى انتاج هذه

المطبوعات كما هو الحال فى أوربا ، حيث تلجأ الدول الأوربيـــــة الآن الى التعاون فى انتاج الكتب المدرسية على أوسع نطاق لأن ذلـــك يؤدى الى خفض ثمن النسخة والارتفاع بمستواها ، ويلاحظ أن الكتـــب المدرسية تمثل نسبة كبيرة من الكتب المطبوعة تصل الى النصف فى أغلـــب دول العالم كما بينت نتائج المؤتمر الدولى الثانى والعشرون للتعلـــيم العام ٠

" نوفت "

ملحق رقم (١)
صفحات من كتاب مدرسي برنامجي للجغرافيا

THE *Univox* COMPLETE

TEACHING MACHINE

AUTO-MATED SPEED-LEARNING METHOD

Geography OF THE U.S.

Solar System, land features, water masses, climate, natural resources, political divisions, transportation and communication.

UNIT 



"KNOWLEDGE IS POWER"

GEOGRAPHY U-3006

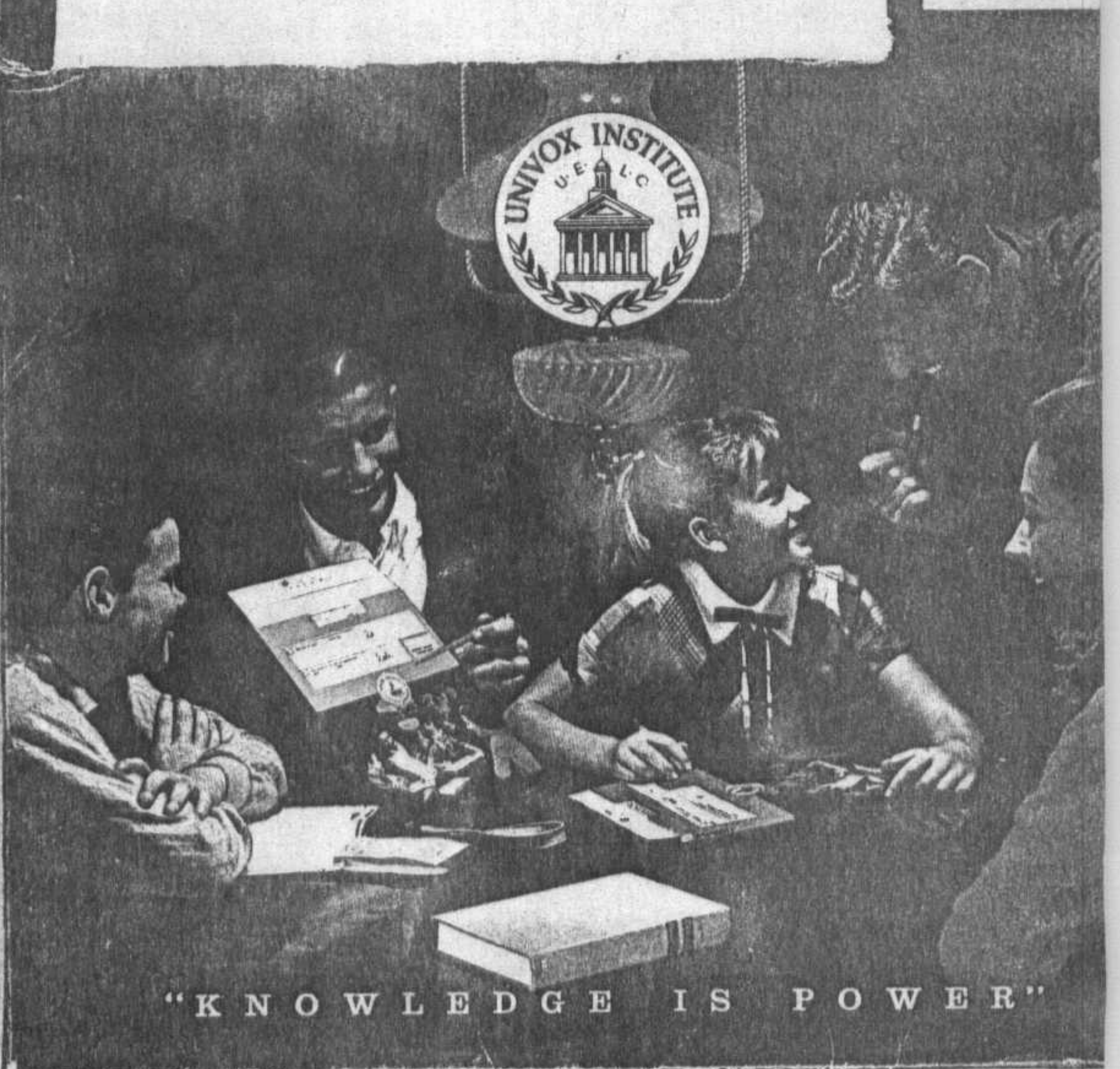
2 1 1

IMPORTANT! FOR ADVANCED STUDENTS AND PARENTS.

Should the first few lessons seem overly simple DO NOT SKIP THEM! By filling in the co rect answers you will be exercising the reinforcing of the very foundation upon which this subjec is based. The result will be that you will master the advanced lessons with ease. It is importa that you proceed through ALL 12 UNITS of this course to insure the best possible grades.

181 Our planet, the ________, is composed of three basic units: land, water and air.





GEOGRAPHY U-3006

2 1 1

NT! FOR ADVANCED STUDENTS AND
ons seem overly simple DO NOT SKIP
rcising the reinforcing of the very founda

81 Our planet, the _______, is composed of three basic units: land, water and ir.

Earth

82 The third unit, air, constantly covers the Earth like an envelope. Therefore, e most common item of which the Earth is omposed is _______.



UNIVOX INSTITUTE

"KNOWLEDGE IS POWER"

ملحق رقـــم (٢)
مذكرة اسماعيل القباني وتوجيهات لمؤلفي الكتب المدرسية

وزارة المعارف العموميــة
مكتب وكيـل الـــوزارة

١٩٤٩/٥/٢١

مذكرة لمعالي الوزير

كانت اللجنة المؤلفة لبحث موضوع الكتب المدرسية قد لاحظت أن الكثير من الكتب المقررة لا يلائم تلاميذ المرحلة التي وضع لها الكتاب لا من حيث اختيار المادة وكميتها ولا من حيث الطريقة والأسلوب . ولذلك عهدت الى لجنة فرعية منها بوضع مذكرة عن الشروط التي ينبغي مراعاتها في تأليف الكتب المدرسية لتسترشد بها لجان التفتيش في وضع التوجيهات الخاصة للمؤلفين عند الاعلان عن مسابقة لتأليف كتاب في أية مادة . كما تسترشد بها لجان الفحص التي تنظر في صلاحية الكتب المقدمة . ويصح أن تعطى صورة منها لمن يطلبها من المؤلفين .

وقد أتمت اللجنة الفرعية مهمتها . وقدمت المذكرة المرافقة لهذا متضمنة التوجيهات المطلوبة . واني أوافق على هذه التوجيهات وأرجو أن تتفضلوا باعتمادها ..

وكيـــل الـــوزارة
توقيـــع
(اسماعيل القبانـي)

للعرض

رجاء التفضل بالموافقة على اعادة نشر التوجيهات العامة المرفقة بمناسبة اعداد الكتب

الجديدة المطلوبة للعام الدراسى القادم .

مع قبول فائق الاحـــترام ..

١٩٥٣/١٢/٩

مراقب التوريدات

توقيـــع

(محمد على محمــد)

أرى الموافقـــة ..

السكرتير العام

توقيع (بشير حامد)

١٩٥٣/١٢/٩

أوافق ..

وزير المعارف

امضـــاء

(اسماعيل القبانى)

١٩٥٣/١٢/٢٦

ثروت

١٩٥٣/١٢/٣٠

وزارة المعارف العمومية

توجيهات لمؤلفي
الكتب المدرسية

مقدمة :

لا شك أن الكتب تختلف باختلاف مادتها ، وباختلاف أعمار التلاميذ الذين يستفيدون منها ، ودرجاتهم في القراءة وفي التفكير ، وفي المعرفة العامة .

ولكن هناك مبادئ عامة تنطبق على كل كتاب ، ويجب مراعاتها في كل حالة من الحالات لكي يصل الكتاب الى الغايات التربوية المقصودة منه .

كما أن هناك مبادئ أخرى تنطبق على طائفة من الكتب دون طائفة .

وفيما يلي توجيهات من النوعين ترمي الى ارشاد لجان وضع المسابقات ، أو لجان التحكيم في الكتب ، الى الأسس التي تجب مراعاتها في توجيه المؤلفين ، أو في الحكم على المؤلفات :

أولا : لكل كتاب غاية أو أغراض يرمي اليها . وفي ضوء هذه الغاية ينبغي أن يسير المؤلفون أو الفاحصون في وضع الكتاب أو الحكم عليه .

ويجب أن تحدد هذه الغايات بادئ ذي بدء ، حتى يكون السير في وضعه أو في نقده على هدى ، ومن المسلم به أن هذه الغايات تتفاوت في وضوحها وتميزها باختلاف الظروف ، ولكن لا شك في أن من المستحسن أن يقصد الكتاب الى غاية ، أو غايات ، يضعها المؤلف نصب عينيه ، حتى لا يختلط عليه الأمر ،

فيسير في تأليفه على خطط متضاربة أو على غير خطة .

فالكتاب الذى يوضع فى الحساب لتلاميذ مبتدئين لا يجوز أن يتضمن شرحا للقواعد والا فلا يستطيع الانتفاع به الا من بلغوا من القدرة على القراءة والفهم درجة لا تتأتى الا فى مراحل متقدمة من الدراسة .

كما أن الكتاب الذى يوضع لمجرد المطالعة يختلف عن ذلك الذى يوضع لمطالعة تتدرج بالتلميذ فى معرفة الكلمات واستخدامها .

والكتاب الذى يوضع لكى يتمكن التلميذ من استخدامه بنفسه ، غير ذلك الذى لا يستطيع استخدامه الا بعد الشرح والمعونة من المدرس ...

وعلى ذلك ، فمن الواجب — عند توجيه المؤلفين — تحديد الأغراض المختلفة التى يطلب أن يفى بها الكتاب — فى كل حالة — على أن تكون هذه الأغراض واضحة محددة بقدر الامكان .

فاذا قدمت الكتب ، كان أول ما ينظر اليه وفاؤها بهذه الأغراض .

ومعنى هذا ألا يكتفى بأن يطلب الكتاب بحيث يفى بمنهج معين ، لأن المنهج ما هو الا جانب واحد من جوانب النشاط الدراسى الذى ينتظر أن يقوم به التلاميذ ، أو صورة من صوره قد وضعت فى قالب معين هو القالب الذى درجت عليه المناهج منذ وضعت .

والمنهج يوحى للمؤلف بأن يضع الكتاب على غراره .

ولكل من المنهج ، والكتاب ، والمدرس ، والتلميذ وظيفته فى الدراسة ويجب أن تحدد وظيفة الكتاب قبل البدء فى عمله .

ثانيا : يجب أن تكون للكتاب خطة واضحة ، توضع فى هدى الغايات المقصودة ، وتوصل اليها . فوضع الكتب لا يكون اعتباطا ، أو مجرد تجميع لعدة موضوعات ، فى مجلد واحد يجمعها عنوان الكتاب ، وانما يحتاج وضعه الى الجهد فى احكام الخطة ورسمها بدقة حتى يصل المؤلف الى تحقيق الغايات المقصودة . وأكثر ما يكون ذلك لازما فى كتب الصغار التى لا تصل الى المقصود منها الا اذا روعيت شروط عدة فى اختيار ما فيها من الموضوعات ، والألفاظ والعبارات ، والافكار وفى ربطها ، وتسلسلها ، وتتابعها ، وفى حجمها ، وشكلها ، وفى استجابة قارئيها لها ، واستيحاء القواعد الفنية ، والعلمية فى كل ذلك .

وقد وصل وضع الكتب فى كثير من الاحيان الى أن يكون فنا يبنى على قواعد علمية هى نتيجة البحث والاستقصاء والتجريب فى ميدان التربية والتعليم .

واذا لم يتجه مؤلفوها هذا الاتجاه ، بقيت الكتب كما هى الآن خاضعة فى اخراجها لعوامل عرضية ، ولأهواء المؤلفين ، ولما يتجه بعضهم اليه من الاكتفاء من الجهد بأيسره .

وكما يتطلب ذلك بذل الجهد فى رسم الخطة من جانب المؤلف ، يتطلب ـ كذلك ـ بذل الجهد فى استقصائها من جانب لجان التحكيم التى يجب ألا يقتصر حكمها فى الكتاب على الرأى الفردى لأعضائها ، بل على التحليل العلمى ، وعلى استقصاء الأثر الذى يتركه الكتاب فيمن وضع لهم .

وعلى هذه اللجان أن تتابع الاهتمام بهذه الكتب ، تطلب الى المدرسين أن يوافوها بنتائج استخدامها ، وبما يلاحظونه عليها ـ طبقا لخطة موضوعة ـ حتى تتبين مدى صحة احكامها ، وتصل من ذلك الى التحسين المستمر فى أداء عملها وحتى تتجمع لها ذخيرة من الحقائق والخبرات تقرب بها شيئا فشيئا من بناء عملها

على أساس علمى ٠

وبعبارة أخرى ينبغى أن تتلاقى خطة المؤلف وخطة اللجان فى غاية واحدة هى الوصول بالتأليف فى هذا المجال الى أن يصير فنا ، يقوم على أسس متينة من قواعد الاستقراء ، والتحليل والبحث فى الميدان التعليمى ٠

ثالثا : يجب أن يكون أسلوب الكتاب مناسبا للسن ، والمرحلة التعليمية ، التى يقصد الى استخدامه فيها ، فللمبتدئين أسلوب ، ولمن يليهم ـ طبقة بعد طبقة ـ أساليب متدرجة وأسلوب الكتاب هو حجر الزاوية فى تمكين القارئين له من الاقبال عليه ، واستيعاب ما فيه ، فلو أن كتابا للمبتدئين ارتفع أسلوبه عن ادراكهم ، لكان قليل الفائدة ، بل ربما كان عديمها ٠

فاذا نظرنا الى الكتب التى بين يدى التلاميذ ، وجدنا أن قليلا منها يفى بهذا الشرط وكثيرا ما نجد كتابا وضع للسنة الأولى الثانوية بأسلوب يزيد تعقيدا على آخر وضع للسنة الرابعة الثانوية ـ وكثيرا ما نجد كتابا قد وضع للسنة الأولى ، أو الثانية الابتدائية بأسلوب لا يستطيع استساغته الا الكبار من القراء ٠

وكثيرا ما نجد كتابا قد انتفت فائدته ، أو كادت ، لأن أسلوبه لا يناسب قارئيه ٠

ومن الممكن ترتيب الكتب من حيث مناسبة أسلوبها ترتيبا تصاعديا ، بحيث يتدرج الاسلوب مع تدرج التمكن من القراءة وطول النفس فيها ، واتساع مدى المعرفة ، ليكون منها وسيلة للمقارنة ٠ ويمكن اقتباس فقرات مختارة من هذه الأساليب المتدرجة لتوجيه المؤلفين ، وللحكم على مؤلفاتهم ٠

كما أن من الممكن بناء ذلك كله على أساس موضوعى ٠ باجراء بعض التجارب

والاختبارات البسيطة . وكذلك تحليل هذه الاساليب ، لمعرفة العناصر التى تبنى عليها فى كل حالة ، ومن المسلم به أن هناك أكثر من أسلوب واحد يصلح للمرحلة الواحدة ، وللغاية الواحدة ، ولا ضرر من تعدد الأساليب، بل ان المنفعة كل المنفعة فى ذلك ، على أن تكون جميعها وافية بما ذكرناه من شرائط .

رابعا : يجب أن يكون الكتاب مشوقا ، يجتذب القارئ ، ويدعوه الى المزيد من القراءة ، ولا يصيبه بالملل والسأم .

فالكتاب المشوق أداة تعليمية عظيمة الفائدة ، لأنه يجذب القارئ ، ويحبب اليه صرف الوقت وبذل الجهد فى القراءة والفهم . والكتاب الممل على عكس ذلك ، لأنه يصرف القارئ عن القراءة ، بل عما يرتبط بها من جوانب التعليم الأخرى ، ويدفعه الى شرود الفكرة ، والعبث والاهمال ، ويهئ الجو لتعهده كثيرا من العادات الخبيثة التى تظل عوائق فى سبيل تقدمه ونجاحه على مدى الأيام : فمن كراهية للقراءة ، الى تبرم بالتعليم ، الى احتقار للمعرفة ، وسخرية بها ، الى انصراف الى ما يلذ من ألوان العبث أو المجون .

وكم كان لكتاب مشوق من أثر حاسم فى حياة كثير من الأشخاص ، وفى توجيههم نحو القراءة والبحث ، والاستقصاء ، بل فى توجيههم نحو المجد ، والانتاج .

وكم كان لكتاب كريه ممل من مثل هذا الأثر فى القضاء على القوى الكامنة فى الناشئين وتوجيهها توجيها غير سوى ، وهدم مستقبل الكثيرين ممن كان ينتظر منهم الخير لو وجدوا الكتاب الذى يجتذبهم اليه ، والى أمثاله ، ويوجههم الوجهة السليمة .

والتشويق صفة شاملة فى الكتاب ، تأخذ من مادته ، ومن أسلوبه ، ومن ترتيبه وتبويبه ومن اخراجه ، ومن حجمه ، ومن شكله ... الى غير ذلك من عناصره .

وتختلف مكوناته باختلاف القارئ . والحكم فيها هم القراء أنفسهم ، ولن يمكننا الوصول الى حكم موضوعى سليم الا اذا تتبعنا استجاباتهم لمختلف الكتب .

ولعل المؤلفين ، والمحكمين ، يلجأون الى هذه الوسيلة بين آن وآخر ليصلوا الى الرأى السليم .

خامسا : اتصال مادة الكتاب بحياة التلاميذ ، وميولهم ، ونواحى اهتمامهم . واذا كان التعليم الصحيح لا يتأتى الا عن طريق الخبرة ، فان الكتاب يجب أن يكون امتدادا لخبرة التلاميذ فى الحياة ، امتدادا يضفى على هذه الخبرة تنسيقا ، وتهذيبا ، ويرفعها الى مستوى الفكر المتنور المنتج .

وكثيرا ما أخطأ المؤلفون فهم المغزى الذى يقصد من اتصال الكتاب بحياة التلميذ ، فليس كل ما يمر به التلميذ متصلا بحياته ، لأن الاتصال بالحياة يجب أن يتوفر فيه الشعور بالتجاوب بين الانسان ، وبين عناصر الحياة . فقد نمر بحادثة لا نشعر بأن لها اتصالا بحياتنا بينما نقرأ عن أشياء حدثت منذ آلاف السنين فنشعر بأن لها أوثق الاتصال بكياننا ، وما ذلك الا لأن شرط التجاوب بيننا وبين الحوادث قد توفر فى الحالة الثانية ولم يتوفر فى الحالة الأولى .

ولا شك أن فيما يحيط بنا شؤونا وحوادث تتصل بواحد من الناس دون الآخر ثم أن هناك ما يبدو أنه بعيد الصلة بنا ، ولكن المؤلف الذى أوتى الحساسية الكافية ، يستطيع أن يبرز لنا صلة لم نكن نشعر بها دون توجيه المؤلف ، فلا يكفى أ . يكون فى البلد فقر ومرض وجهل مثلا ، لكى يكون كل ما يتصل بالفقر أو المرض

أو الجهل جزءا من بيئة التلميذ "النفسية" فقد يمر بما يكتب له عن هذه الاشياء مرورا سطحيا عابرا .

ولكن اذا أبرز المؤلف أثر هذه العوامل فى حياته ، و حياة اخوته و أصدقائه و من يراهم و يتصل بهم من الناس ، أصبحت هذه العوامل جزءا من كيانه النفسى .

و الكتاب الذى يجمع الى ذلك ملاحظة ميول التلاميذ ، ونواحى اهتمامهم ، من مادية و معنوية ، و فردية و اجتماعية ، تكون له القدرة على أن يجذبهم و يصل بهم الى ما ينشدونه و تنشده الأمة لهم .

سادسا : لكل مرحلة حدود وآماد و "نفس" فى القراءة ، لا يستطيع تجاوزها الا القليل من تلاميذها .

وعلى ذلك فان حجم الكتاب ، و طول موضوعاته ، و أقسامه ، بل جمله ، وعباراته ، مما يجب أن يكون فى متناول الفئة التى كتب لها ، حتى يتسنى لها الاقبال عليه ، و الانتفاع به .

و لحجم الكتاب أيضا أثره النفسى عند تناوله ، و ما يتركه من غبطة فى نفس القارئ عند الانتهاء منه .

و قد درج المؤلفون فى السنين الأخيرة على تضخيم الكتب ، فى غير ضرورة ملحة و لجأت الوزارة أحيانا الى طبع كتاب واحد فى مقررات بعض المواد للفرق الأربع من مرحلة الثقافة مما صرف الطلاب عن الاقبال عليه ، بل الاهتمام به .

و ما يقال عن الكتاب فى مجموعه ، يقال عن أقسامه ، و موضوعاته ، فانها جميعا يجب الا تتجاوز " المدى " الذى يسمح للتلميذ بالربط بينها ، و تذكرها وحدات

متماسكة الاطراف .

وذلك صحيح في جميع أنواع الكتب . وربما كان ميل الكتاب الى الاختصار ــ اذا تساوت العوامل الأخرى ــ أفضل من ميله الى التطويل ، لأن ما يجده القارئ من الارتياح عند الانتهاء من الكتاب يشجعه على المزيد من قراءة غيره ، وهو أكثر تفاؤلا .

ولعلنا نذكر الكثيرين من المتعلمين الذين يعترفون بأنهم لم يقرأوا في حياتهم كتابا بأكمله وانما يتناولهم الملل قبل الوصول الى نهايته فيلقون به جانبا .

وهذه ــ في الغالب ــ عادة تكونت عندهم بمرور الزمن من قراءة كتب تتجاوز بحجمها طاقتهم على الاستيعاب والانتباه .

سابعا : لما كانت وظيفة الكتاب وظيفة تعليمية ، فان مهمته يجب ألا تقتصر على مجرد السرد أو العرض للحقائق أو للمهارات المختلفة . وانما يجب أن يكون فيه ما يحفز على التفكير والنظر ويبعث على النشاط الذهني بوجه عام .

وللمؤلفين وسائل شتى في الوصول الى هذه الغاية . فمنهم من يصل اليها بطريق مباشر فلا يعرض مجموعة من الحقائق الا اتبعها بالتساؤل عما يستنتج منها . أو بتوجيه القارئ نحو استكمالها ، أو السير على غرار الكتاب في البحث عن نظائرها ، أو بالاشارة الى بعض المسائل ، أو المشكلات ذات الصلة بها ... الى آخر هذه الوسائل وأمثالها ، مما يدفع التلميذ الى أن يبذل نشاطا ايجابيا محددا في الملاحظة ، أو التفكير ، أو الاستدلال وما اليها .

و من المؤلفين من يصل اليها بطريق غير مباشر ، اذ يتحدى أسلوبه العقل و يحفزه على التفكير و اعمال النظر ، فيجعل القارئ يسبق الكتاب فى الوصول الى الحقائق ، وكثيرا ما يظن أنه وصل اليها بنفسه و الحقيقة أن توجيه الكاتب هو الذى حتم عليه السير فى هذا الطريق . غير أن معظم الكتب الدراسية تستفيد من اتباع الطريق المباشر اذا أحسن رسمه وخلا من التفاهة و التكلف ، لأن الطريق الثانى رهن بالقدرة الفائقة فى الكتابة ، مما لا يتأتى الا للصفوة من المؤلفين .

ثامنا : ان الكتاب معلم من طراز خاص ، فلا أقل من أن يكون هذا المعلم فريدا فى بابه بين المعلمين . فقيمة الكتاب فى أنه يفتح أمام عقل التلميذ آفاقا لا يصل اليها المدرس العادى ، والا فلا غناء فيه .

و مادة الكتاب و طريقته ، قد تجعله — عند القراء — معلما ممتازا يتصل بهم بأسلوبه — عن طريق الكتاب — بدل أن يلقاهم وجها لوجه .

و معنى هذا أن الكتاب اذا لم يتصف بالامتياز ، و التفوق فلا يكون هناك مبرر لاستخدامه .

و من سوء الحظ أن كثيرا من الكتب المقررة الآن يقتصر عن هذا المستوى ، و تجد مجالا فسيحا تعيش فيه مفروضة على التلاميذ .

وعلى ذلك يجب النص فى مسابقات الكتب على أن يكون الكتاب عرضا ممتازا للمادة ، وأن يحتوى فكرة ، أو أفكارا ، تجعل من استخدامه كسبا فعليا للتعليم .

و بهذه الطريقة وحدها نرفع مستوى التأليف ، و نشجع الافذاذ على دخول ميدانه و نقضى على التفاهة و القصور اللذين وصل اليهما مستوى الكثير من الكتب فى السنوات الأخيرة .

ولا مانع من رفض جميع الكتب اذا لم تصل الى المستوى المطلوب ، وفي هـذه الحالة يستطيع كل مدرس أن يعمل مع تلاميذه بطريقته .

تاسعا : اخراج الكتاب ، ويشمل الحجم ، والشكل ، ونوع الورق ، والطبـع ، وشكل الحروف وحجمها ،والاشكال ،والرسوم ، والصور من حيث النوع ، أو التلوين ،والوضوح ... الى آخر ما تعنيه كلمة الاخراج .

وهذه كلها أمور لا بد من النظر فيها بكل عناية ، ولا يمكن أن توضع فيها قاعدة عامة ، فهي تختلف باختلاف أعمار التلاميذ ، وباختلاف المادة والطريقة .

ولكل كتاب طريقة للاخراج تلائم استخدامه ،و الأغراض المتوخاة مـن هـذا الاستخدام ، وتتسق مع ظروفه الأخرى على اختلافها .

ولذا ،يجب أن يكون الحكم على صلاحية الكتاب من هذه النواحي حكمـا واقعيا ، مبنيا على دراسة الكتاب بالذات .

والحكم على الاخراج يتضمن ـ بوجه عام ـ ما يتجلى فيه من الذوق ،ومـا يتحقق به من أغراض ورغبات ، فكثير من الكتب قد اخرجت بصورة تنافي الذوق السليم كما أن هناك كتابا قد يخرج بصورتين ، وبكيفيتين ،تكون الفائدة في احداهمـا أكبر منها في الأخرى .

والاخراج السليم يجعل القارئ يحصل على أكبر ما يمكن من الفائدة من نفس المـــادة .

عاشرا : وبالجملة يمكن القول بأن الكتاب المدرسي " أداة تعليمية ،لها وظيفـتها ،

أو وظائفها ، وأنه يجب ـ لكى يحقق هذه الفائدة ـ أن يكون مطابقا فى مستواه ، ومادته وطريقته ، واسلوبه ، واخراجه لمقتضيات هذه الوظيفة .

وليس الجهد الذى يبذل ، لكى يفى الكتاب بهذه الشروط ، بالقليل .
ولابد أن نحفز المؤلفين على السمو بكتبهم ، وبذل الجهد ، والاتقان فى وضعها باحكام الخطط ومراعاة الاسس التى يقوم عليها التأليف ، حتى يستطيع الكتاب المدرسى أن يكون أداة موجهة فعالة فى التعليم .

وربما كان لكتاب واحد من الاثر فى رفع مستوى التعليم ما لا يكون لالف مدرس لانه يوجه الالوف ، ويرفع من مستوى تدريسهم .

وربما كان الكتاب أداة لاصلاح منهج فاسد .

أما أن ننظر الى الكتاب على اعتباره أنه مجرد سرد لموضوعات المنهج سردا لا يراعى فيه الا صحة المعلومات ، فهو حط بمستواه الى حيث لا تكون له قيمة تذكر فى التعليم .

يعتمد ،،

٢١/٥/١٩٤٩ توقيع (اسماعيل القبانى)

يعتمد ،،

٢٨/٥/١٩٤٩ توقيع (على أيوب)